الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الحجاج في "رسالة في الصحابة" "لابن المقفع"

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
- جميلة خالد
- صبرية ميسي

إشراف الدكتورة:
- سعاد حميدة

السنة الجامعية: **2019/2018**

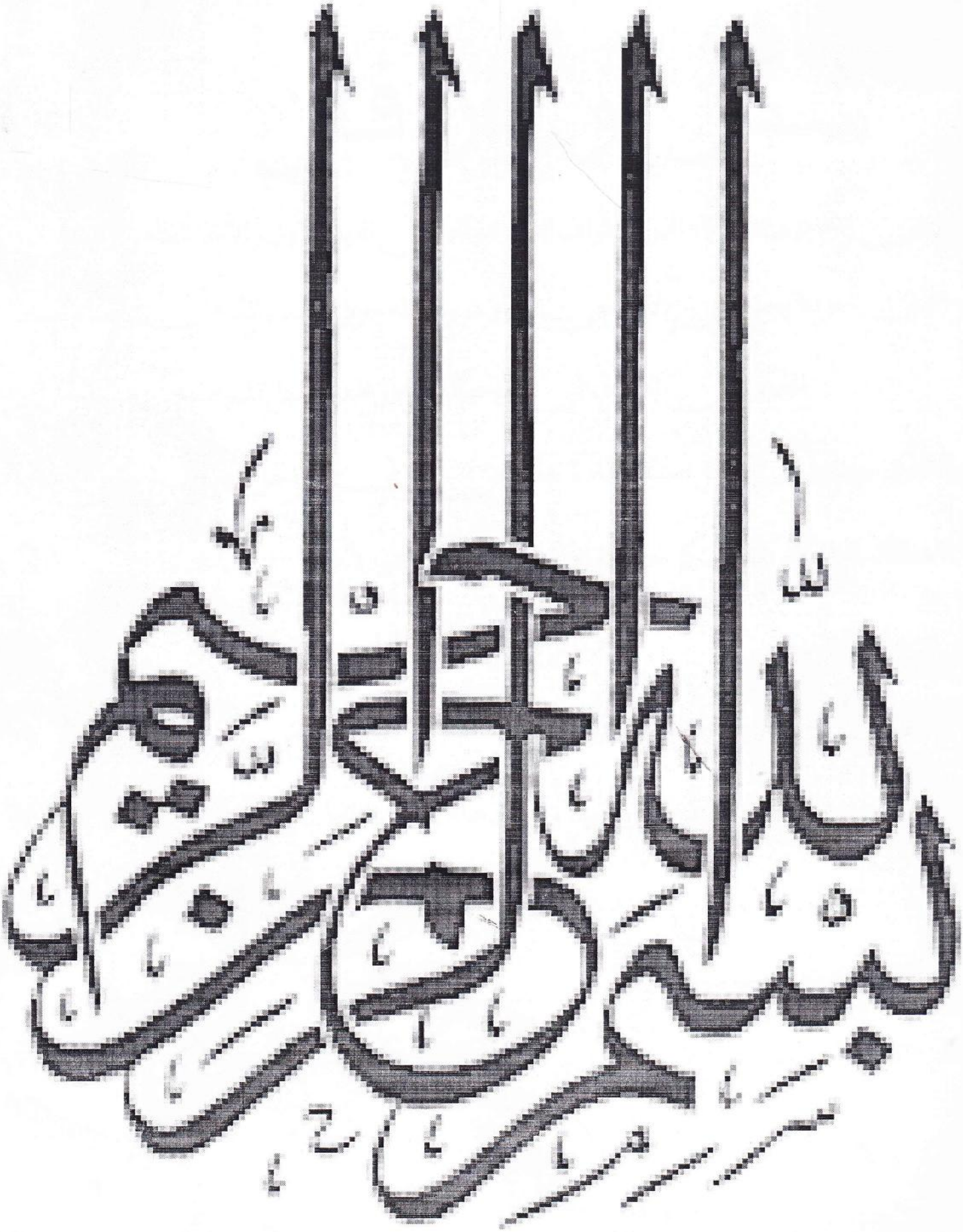

شكر و عرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار الأول والآخر الظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى وأنار دروبنا فله جزيل الحمد والثناء أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لانجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل أستاذ أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، كما نرفع كلمة شكر خاصة للأستاذة "**سعاد حميدة**" التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا وأفادتنا بتوجيهاتها.

وفي الأخير نوجه جزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بالدعاء والكلمة الطيبة.

مقـــدمـــة

خلق الله الإنسان وجعله ميالا إلى الحجاج حتى صار سمة فيه، إذ ارتبط منذ القدم بوجود الإنسان وحياته، ولهذا – بحكم طبعه- يسعى إلى تحقيق أهدافه من خلال توظيفه للمحاججة في خطابه، فقد كان يسعى إلى إقناع الآخرين واثبات وجهات نظره والحصول على دعم الآخرين، وذلك من خلال بذل المجهودات الذهنية لإقناع الناس بالفكرة التي لديه، وأسلوب الخطابة كان أحد أهم الوسائل التي عرف بها العرب في تقديم البراهين والأسباب التي تؤكد سداد الرأي والتنصح،وكتب التاريخ تحفظ لنا أمثلة كثيرة حول ذلك.

لقد اقترن الحجاج بالخطابة أو ببلاغة الخطاب الإقناعي- منذ القديم- تحديدا عند اليونان، والتي تعد -عندهم- وسيلة من وسائل استرداد الحقوق المسلوبة ، ومن ثم نالت عناية خاصة لديهم،كما أن للحجاج أيضا جذور في الخطاب العربي، حيث لعب دورا كبيرا في الحياة السياسية والعقدية عند المسلمين. ولهم العديد من المؤلفات في هذا المجال، ومن ثمة اخترنا أحد المدونات القديمة والمعروفة، ليكون عنوان بحثنا: " **الحجاج في رسالة في الصحابة لابن المقفع**".

وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمها:

-ما مفهوم الحجاج؟ وما علاقته بالإقناع والجدل والبرهان؟ وما هي أهم وسائله؟

-ما هي أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع؟

ومن أهم الدوافع التي حفزتنا على خوض غمار هذا البحث واختيار شخصية ابن المقفع الذي يعتبر أحد قامات الأدب والفكر في عصره هي:

-شهرته بآرائه المنطقية.

-ميلنا إلى الدراسات البلاغية.

-قلة الدراسات حول هذه الرسالة التي لم تنل حظها من الدراسة مثل بقية آثار ابن المقفع، فأردنا أن نغتنم الفرصة لدراسة الحجاج فيها، وإثبات القدرة الإقناعية والقوة التأثيرية لخطابات الأديب ابن المقفع، التي استطاع بهما أن يؤثر في العديد من المخاطبين الذين كانوا على مستوى عال من العلم والمعرفة. بالإضافة إلى رغبتنا في جعل بحثنا لبنة قد تفتح الآفاق لدراسات أخرى، وتذليل البحث في الحجاج الذي يجد الطلبة أن التطبيق فيه من الخطوات الصعبة.

وكان من الأهداف التي رسمناها لبحثنا ما يلي:

- التعريف بنظرية الحجاج وتبسيط مفاهيمها.

-كشف جانب مهم من جوانب البلاغة، ألا وهو الحجاج.

-بيان قوة التأثير والإقناع عند ابن المقفع في رسالته.

ولأجل أن تكون هذه الدراسة أكثر عمقا ودقة، وتصل إلى نتائجها المطلوبة حصرنا مجال البحث في مدونة واحدة، فاقتصرت على رسالة محددة عرض فيها " ابن المقفع" عصارة أفكاره ومحاولات الإصلاح المدني التي كان يريد القيام بها ونقد نظام الحكم.

وقد اخترناها لما فيها من قوة حجاجية كبيرة كونها لم تكن خاصة، بل كانت عامة موجهة إلى(الخليفة، الجند، القضاة...) ، وهنا تكمن صعوبة الإقناع وتظهر مقدرة المحاجج، لأن طبقة المتلقين مختلفة من حيث المدارك العقلية.

هذا وإذا كان قد سبقتنا دراسات كثيرة في هذا المجال، فإننا نعتقد حسب اطلاعنا أن دراسة رسالة ابن المقفع جديدة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على خطة تتألف من مقدمة يليها فصلان: أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

أما النظري فكان تحت عنوان: الحجاج ووسائله الإقناعية، وتضمن أربعة مباحث ففي المبحث الأول تطرقنا إلى تعريف الحجاج (في اللغة والاصطلاح) وفي الثاني تناولنا الحجاج عند الغرب القدامى والمحدثين، وأيضا عند العرب القدامى والمحدثين.

وخصصنا المبحث الثالث للحجاج ومصطلحات أخرى (الجدل والإقناع والبرهان) ، أما المبحث الرابع والأخير فقد قمنا بذكر وسائل الحجاج التي تعددت وتنوعت، بين وسائل نفسية واجتماعية ووسائل بلاغية، وقد حاولنا التركيز على الجانب الدلالي الذي يكمن في الاستعارة والطباق والجناس والاقتباس، ثم الوسائل اللغوية وما لها من دور في الإثارة والتأثير باستمالة المتلقي، انطلاقا من ذكر الأفعال الكلامية والعوامل والروابط الحجاجية وتقنية التكرار.

أما الفصل التطبيقي فكان بعنوان: أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع، وقد جاء للكشف عن فعالية الرسالة من طريقة بنائها وتفاعل عناصرها، وتضمن مبحثين وقد عنونا المبحث الأول بـــــ رسالة في الصحابة لا بن المقفع ، حيث قدمنا فيه نبذة وجيزة عن صاحب الرسالة وملامح الرسالة ومضمونها وأيضا أهدافها.

أما المبحث الثاني فقد ذكرنا أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع فتحدثنا عن الوسائل النفسية والاجتماعية، حيث تناولنا المرسل من حيث ذكر مكانته وثقافته التي يستقي منها حججه ودليله لإقناع الطرف الثاني، والمرسل إليه وطبيعة العلاقة بينهما ثم عقبها عنصر تم فيه الحديث عن الوسائل البلاغية المستعملة في الرسالة، فذكرنا الاستعارة والطباق والاقتباس، ثم خصصنا عنصرا ذكرنا فيه الوسائل اللغوية التي وظفها ابن المقفع في رسالته من أفعال الكلام، والروابط الحجاجية، ثم انتقلنا إلى التكرار بنوعيه سواء الشكلي أو المضموني.

وفي الأخير جاءت الخاتمة لترصد أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ولتفتح أفقا مستقبلية للموضوع فيما لم نقدر على التوسع فيه أو لم نتمكن من تناوله.

ولإنجاز هذا البحث استفدنا من المنهج التاريخي والتداولي ، حيث يمكن للباحث أن يستفيد من أكثر من منهج واحد.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

آثار ابن المقفع " لعبد الله بن المقفع" ، الذي أخذنا منه مدونتنا، أما الكتب الأخرى فقد تنوعت بين القديم والحديث إذ دعمنا بحثنا بأمهات الكتب:" الحجاج في القرآن " لعبد الله صولة، " دراسات في الحجاج" لسامية الدريدي، بالإضافة إلى " اللغة والحجاج" لأبي بكر العزاوي وغير ذلك من الكتب المتخصصة.

أما عن الصعوبات فلا يمكن لأي عمل أن يخلو منها، وإن أعدت له كل الإمكانات نذكر منها:تشعب النظرية الحجاجية وكثرة مصطلحاتها، واختلاف الرؤى حولها بين الباحثين.

وفي الختام نحمد الله على فضله وكرمه، ونرجو أن نكون قد حاولنا الإلمام بكل جوانب البحث ووفينا الموضوع حقه، كما نرجو أن يحقق هذا البحث بعض أهدافه.

كما يطيب لنا حقا أن نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد شاكرين في البدء مشرفتنا الأستاذة " سعاد حميدة" على توجيهاتها السديدة، التي رافقت البحث منذ أن كان فكرة إلى أن اكتمل، وأيضا لتواضعها وسعة صدرها وكرمها العلمي، كما أخص بالشكر إلى الأستاذ " يوسف بن جامع " لتفهمه وسماعه لانشغالاتنا سدد الله خطاه ، والشكر أيضا لمن ساعدنا ولو بكلمة تشجيع.

الفصل الأول: الحجاج ووسائله الإقناعية

أولا: تعريف الحجاج

ثانيا: الحجاج عند الغرب

ثالثا: الحجاج عند العرب

رابعا:الحجاج والبرهان والجدل والإقناع

أولا: تعريف الحجاج

أ-لغة:

يعد مجال الحجاج مجالا واسعا ومتسعا، وذلك لتعدد واختلاف دلالاته، إذ كان له الفضل في نشوء نظريات مختلفة لكل واحدة منها مجالها الخاص، وعلى هذا يتضح أن للحجاج معان ومفاهيم لغوية كثيرة ومتنوعة سنقوم بذكر بعض منها:

يشير لفظ الحجاج عند ابن منظور (630هـ، 714هـ) في معجمه لسان العرب إلى أن : «الحجة: البرهان وقيل ما دفع به الخصم...وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة.وهو رجل محجاج أي جدل والتّحاج التخاصم... وحَجَّهُ يَحُجّهُ جَجًا: غلبه على حجتِه. وفي الحديث : فَحَجَّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة . واحْتَجّ بالشيء: اتّخذه حُجَّةً...قال الأزهري: إنما سُمِيتْ حُجة لأنها تُحَجُ أي تُقصد لأن القَصْدَ لها وإليها [....] يقال حاججته فأنا مُحَاجٌ وحَجيجٌ، فَعِيلٌ بمعنى فَاعِلٌ، ومنه حديث معاوية : «فَجَعلْتُ أحُجُ خصمي أي أغلبه بالحجّة»[1].

ومن خلال ما سبق نجد أن ابن منظور عرف الحجّاج (الحجّة) بأنه الإقناع والبرهان والقصد والتأثير والدليل الذي يغلب به المحاجّ خصمه.

وقد اتفق صاحب القاموس المحيط (ت 1817هـ) مع ابن منظور فيما أورده من معان يقول :« الحَجُّ:القصدُ، والكف والقُدُومُ، وسَبْرُ السبحة بالمحجاجُ: للمسبار، والغلبة

[1]-ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري): لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، 1990، المادة (ح ج ج)، ص 779.

بالحجة وكثرة الاختلاف والتردُد، وقَصْدُ مكة للنُسك.... والحجة : المرّة الواحدة، شاذ لأن القياس الفَتْحَ، .....وبالضّم: البُرهانُ، والمِحْجاجُ : الجدل. وأحججته: بعثه ليحُجّ»[1]

فقد وردت كلمة الحجّاج في القرآن الكريم بصيغ ثلاث أحيانا تكون فعلا ماضيا مثل: (حاج ، حاججتم، حاجه،.....) ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [2]

وقوله أيضا ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [3]

وفي قوله عز وجل: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ [4].

من خلال كل ما سلف ذكره يتضح أن القرآن نص حجاجي يهدف إلى إقناع الآخر مهما كانت صفته بتغيير حاله لوضع أحسن بحجج دامغة، ومن ذلك ما ذهبت إليه أميمة صبحي :«أن الحجاج عمل تواصلي (يتطلب طرفين أو أكثر) ، له مقاصد إقناعية وتأثيرية»[5]

---

[1]-الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي): قاموس المحيط، فصل الحاء باب الجيم، دط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر 1980م، ص 183.

[2] -البقرة، الآية: 258.

[3] -آل عمران، الآية : 66.

[4] -الأنعام، الآية: 80.

[5]-صبحي أميمة: حجاجية الخطاب(في إبداعات التوحيدي)، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن2015م، ص24.

ب-اصطلاحا:

يعتبر مصطلح الحجاج مصطلحا متنوع التخصصات، فمنه ما نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية، والمنطقية، والبلاغية فقد عرفه أبو بكر العزاوي بقوله :« إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤذية إلى نتيجة معينة...يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها أن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة»[1].

-ضف إلى ذلك نجد تعريفات كثيرة للحجاج منها:

الحجاج هو:« النزاع والخصومة بواسطة الأدلة والبراهين الكلامية والحجج العقلية»[2].

وبتعريف آخر مختصر:« هو طريقة عرض الحجج وتقديمها»[3].

والحجاج يعد أيضا :« عرض المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدى دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية»[4]، وهذا دليل على أن الحجاج مفهوم عائم ويتميز بالإنسانية، لهذا يصعب تحديده تحديدا دقيقا.

-وفي معناه اللساني وجب علينا ذكر العالمين " أوزفالد ديكرو Oswald Ducroو"جون أنسكير كلود" Jaen cldud anxcombery(مؤسس الحجاج اللساني)، فقد وضعا تعريفا للحجاج من منظور الحجاج بمعناه العادي والحجاج بمعناه الفني.

---

[1]-العزاوي أبو بكر: اللغة والحجاج، ط1، ، الدار البيضاء، المغرب 2006م، ص 16 .

[2]-قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن2012م، ص 24.

[3]-بوجادي خليفة: في اللسانيات التداولية، ط1، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر 2009، ص 106.

[4]- دحمان حياة: تجليات الحجاج في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات ، جامعة باتنة ، 2012م/ 2013م، ص 16،17، نقلا عن : محمد العبد، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الجزائر.

1-الحجاج بالمعنى العادي:

طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع فيكون بـذلك الخطـاب فعالا وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية، « غير أنه ليس معيارا كافيا إذ يجـب أن لا تهمل طبيعة السامع(أو المتقبل) المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مـدى مناسـبته للسامع ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه...»[1].

2-الحجاج بالمعنى الفني:

يدل على صنف مخصوص« من العلاقات المؤدية في الخطاب والمدرجة في اللسـان ضمن المحتويات الدلالية ، والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين السلالم»[2].

3-الحجاج بالمعنى المنطقي:

فنجد تعريفات كثيرة نذكر منها أهمها عند " أندريسن" Andersen و" دوفر" Dover بأنه : « طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوي المنطقية ، وغرضها حل المنازعـات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك»[3]، من هذا نجـد أن الحجاج يستعمل العقل كوسيلة لحل النزعات للوصول إلى نتائج يقينية، ضف إلى ذلك يستعمله للتأثير في المتلقي من خلال السلوك والآراء والأفكار.....الخ .

---

[1]-الحباشة صابر: التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، ط1، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، سوريا2008، ص 21.

[2]-المرجع نفسه ، ص 21.

[3]-بوبلوطة حسين: الحجاج في الإمتاع والمؤانسة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ،جامعة باتنة، 2009م/2010م، ص 36.

4-الحجاج في القرآن الكريم:

فقد ورد بمعاني مختلفة، بلفظ الحجاج والجدل والبرهان، وهذا نلمسه في آيات كثيرة، إذ نأخذ قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[1]وقد فسر هذه الآية محمد الطاهر بن عاشور بقوله :« معنى حاجّ خاصم وهو فعل جاء على رنة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجّة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة»[2]،ومنه نستخلص من كلام بن عاشور أنه جعل الحجاج مرادفا للجدل والخصام.

ثانيا: الحجاج عند الغرب:

كثرت الدراسات الحجاجية عند الغرب، فقد تعددت معالمها واختلفت من العصر القديم حتى العصر الحديث، ومن هنا نتطرق إلى ذكر بعض منها:

أ-عند القدماء:

معلوم أن مصطلح الحجاج كان معروفا منذ القدم« وذلك خلال القرن 5 قبل الميلاد عند اليونان، كان دليل ذلك الصراع الذي دار بين إثبات القضايا ذات الصلة»[3]،ومعنى هذا القول أن السفسطائيين اهتموا ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي يتحقق بها الإقناع وتغيير مواقف الآخرين، واستعانوا في سبيل ذلك بخبرة بالغة بمقامات الناس وبآليات إجراء اللغة ، ولقد كان للحجاج والبلاغة السفسطائية عمق وجدوى ومن

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 258.

[2]- بن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، ج3، دط، دار التونسية للنشر،تونس 1984، ص 31، 32.

[3]- ينظر: سليمان علي محمد: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، دط، وزارة الثقافة والإعلام، بيروت لبنان2009م، ص 29.

دوره تحقيق الوجود وتجسيد الحضور، بحيث رأى الفلاسفة وعلى رأسهم أرسطو أن خطابهم مبني على أغاليط دلالية متنوعة يتم فيها التلاعب بمعنى المقدمات، كي يكون القياس مخالفا لمتوقع وموافقا لمآرب السفسطائيين الذي يعتمد في الأساس في حجاجه على التفنن في توجه اللغة« بحيث ارتبط بميلاد الديمقراطية في صقلية الإغريقية، بعد أن تحررت من الجبابرة وطردهم للحكام الجدد، وهب المواطنون يدافعون عن حقوقهم المسلوبة فاحتاجوا إلى ألسنة تدافع عنهم، وتثبت حقوقهم»[1].

أما أرسطو (384 ق م –322م) فقد اختلف نوعا ما عن أفلاطون« وذلك لأن أفلاطون أراد أن يكون الحجاج صادرا عن الحقيقة، بينما أرسطو يرى الحجاج يمكن أن يصدر من الممكن والمحتمل ، لكنهما يتفقان في النتيجة، إذ أن أرسطو حرس كذلك على جعل الحجاج قاصدا إلى الخير»[2]، لكن هناك من رفض الحجاج السفسطائي مثل أفلاطون (427 ق م – 347 ق م) لأن حسب رأيه «يزيف القول ويقلب الحقائق الكبيرة صغيرة والعكس ، ويوهم الجماهير ويشككهم في الثوابت والحقائق ، فهو يزيف استعمال القول والقول فما هو إلا فضاء التواصل بين الإنسان [....] ، وأفلاطون أراد بالحجاج الذي يقوم بين الإنسان والإنسان، صادرا عن الحقيقة لا عن المحتمل والظن»[3].

من خلال ما سبق نستنتج أن الحجاج عند الغربيين القدماء اختلف وتنوع، نتيجة اختلاف وجهات النظر كل منهم، فعند السفسطائيين ظهر نتيجة الدفاع عن آرائهم الباطلة والزائفة، أما عند أفلاطون فقد أراد بالحجاج الدفاع لصالح الخير، في حين اتبع أرسطو مسار أستاذه في أشياء وخالفه في بعض منها.

---

[1]–ينظر: حشاني عباس: خطاب الحجاج والتداولية(دراسة في إنتاج ابن باديس الأدبي)، عالم الكتب الحديث، الأردن 2014م، ص 21.

[2]–الراضي رشيد: الحجاج والمغالطة (من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار)، ط1، دار الكتاب، بنغازي، ليبيا 2010م، ص 61، 64.

[3]–ينظر: حشاني عباس،المرجع السابق، ص34.

ب-عند المحدثين:

إن الحجاج في العصر الحديث عند الغرب، قد تعددت فيه الدراسات وتباينت ويمكن أن نذكر أهم هذه الدراسات من ذلك دراسة " شاييم بيرلمان" : ألبريشت تتيكا" ، ودراسة " أزفالد ديكرو" و"جون كلود أنسكبير" فالأولى كانت دراسة من الناحية البلاغية ، أما الثانية فكانت من الناحية اللغوية، وهي كالتالي:

1-نظرية شاييم بيرلمان وألبريشت تيتكا:

اعتمد " بيرلمان" في دراسته على البلاغة، حيث كادت أن تكون مدينة لأعماله في إحيائها وتحديثها وبعثها من جديد، وإخراجها من متاهات التصنيف والتبسيط، « إذ حاول أن يجعل من النظرية البلاغية أداة لتفسير وتحليل غيرها من الظواهر الفكرية، الفلسفية والقانونية بالخصوص، من هنا تولدت حاجته إلى بناء تصور نظري للحجاج ومن هذا المنظور يفتح " بيرلمان" أمام الحجاج آفاق جديدة، يحاول فيها إخراجه من الدائرة الضيقة التي حصرته فيها الدراسة التقليدية»[1]، ذلك أن بيرلمان تمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيق وغايته بيان الحق.

وبالاشتراك مع تيتكا" ألفا الباحثان كتابا بعنوان (دراسة الحجاج) «الذي درسا فيه التقنيات التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها».[2] والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد، إلى تناول حقائق متعددة ومندرجة، وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار. حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم العنيد.

---

[1]-ينظر: طروش محمد: النظرية الحجاجية، (من خلال الدراسة البلاغية والمنطقية واللسانية)، ط1، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب 2015م، ص 43،44.

[2]-بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية، ص 106.

وقد عمد الباحثان إلى تبين نقطة الانطلاق للحجاج وهي المقدمات التي تتضمن الوقائع والحقائق والافتراضات، والقيم والمواضع، وكل هذه المقدمات «كما يرى " بيرلمان" يتفرع إلى ضربين، أحدهما مداره على الوقائع هو الخاص بالوقائع والحقائق والافتراضات، والآخر، مداره المفضل وهو المتعلق بالقيم ومراتبها وبالمواضع، بالإضافة إلى ذلك نبه " بيرلمان" إلى أغلبية العناصر الأسلوبية من نفي وشرط وتوكيد ، وعناصر بلاغية بديعية وبيانية ومعنوية، وأدوات ربط تعتبر كلها موجهات تعبيرية ذات دور حجاجي كبير»[1]، وهنا نستخلص من هذا القول أن بيرلمان يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تجذب المتلقي .

2-نظرية "أزفالد ديكرو وجون كلود أنسكبير" (الحجاج اللساني) :

اختلفت هذه النظرية عن نظرية شاييم بيرلمان " وألبرشت تيتكا"، بحيث اعتبرت الحجاج «أنه لساني (لغوي) بحت، وقد حصراه في اللغة ودراستها، دون الاهتمام بما هو خارجها»[2]،حيث البنى الحجاجية ليست ذات طبيعة منطقية، ولكنها لغوية بالأساس إذ هي« داخلة في اللغة التي تحتوي في بنياتها على معلومات تتعلق بالحجاج، هذه المعلومات يمكن تشبيهها وظيفيا بتحديد مسبق بتسلسلات خطابية[...] إن أعمال " أزفالدديكر" و"جون كلود أنسكبير" تتميز عن النظريات التداولية الأخرى بمصادرة مخصوصة، إذ أنهما يعتبران هذه قضية حجاجية ليست مضافة إلى الملفوظ ولكنها مسجلة في اللغة »[3]،فمن خلال هذا القول يتضح أنها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، كما يتضح أن نظرية أزفالد ديكرو تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية.

---

[1]-حشاني عباس،خطاب الحجاج والتداولية، ص 65، 66.

[2]- بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية، ص 111.

[3]-الحباشة صابر،التداولية والحجاج ، ص 18.

ولكن هذه العملية وباعتراف الباحثين لا تتم بهذه البساطة « ففي حياتنا اليومية نحن نسعى من خلال حديثنا ، إلى التأثير في أفكار ومعتقدات المستمع ، فنحن نعمل على إقناعه وحثه على قول شيء أو القيام بفعله...، ونحن إذ نقوم بذلك نحاول دوما ألا تظهر بالوجه المقنع أو المحرك، والخطاب كما يذهب إلى ذلك" دكرو" و" أنسكبير" ليس وسيلة بل هو غاية فقط، فهو وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التأثير بالغير، وهذه العملية التأثيرية وهي التي تدعى بالحجاج»[1]،ومعنى هذا القول أنه لابد من التأثير في أفكار ومعتقدات المتلقي من خلال قول يحتوي على فعل إقناعي، أي لا وجود لكلام دون شحنة حجاجية فالحجاج عندهم هو علاقة دلالية، تربط بين الأقوال في الخطاب، تنتج عن عمل المحاججة.

ورغم توسع هذه النظرية، فقد حاولنا أن نبين أهم عناصرها منها الروابط والعوامل اللغوية التي تدعم الحجج، فهذه النظرية قامت على اللغة، والحجاج هو عبارة عن لغة، لكنها لغة قوية بواسطتها تستطيع أن تقنع الآخر بأفكارك وآرائك الخاصة بك، بالإضافة إلى ذلك لكل مقام لغته الخاصة به، ففي مقام الأفراح لغة السعادة والسرور، وفي مقام الأحزان لغة الحزن والمأساة.

[1]-بلخير عمر: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، منشورات الاختلاف، 2003م ص 120، 122.

ثالثا: الحجاج عند العرب:

تطرقنا سابقا إلى الحجاج عند الغرب حيث اختلفت الدراسات وتنوعت، والآن سنقوم بدراسته عند العرب قديما وحديثا:

أ-عند القدماء:

لعب الحجاج دورا مهما في الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، حيث كان يعني الجدل والمجادلة والجدال، علاوة على ذلك استخدامه في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع " عبد القاهر الجرجاني" عن إعجاز القرآن بإقناع الناس بنظرية النظم مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة، كما شغل الحجاج بعض القدماء[1] ويمكن الوقوف على محاولتين مهمتين في دراسة الحجاج لكل من " أبي حسن إسحاق" و" ابن وهب" و" حازم القرطاجني".

أما ابن وهب فقد قدم في كتابه (البرهان في وجوه البياني) تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة« إذ جعل منها خطابا تعليليا إقناعيا، وميز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدث في بحث من مباحثه حول أدب الجدل واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاج، لا يقبل إلا بالحجة ولا يرده إلا للعلة وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه ...»[2].

أما " حازم القرطاجني" فإن أهم ما يمكن أن نستخلصه من نظريته في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) أنه ميز بين جهتين من الكلام، فالجهة الأولى يمكن أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، أما الجهة الثانية فتمكن أن يرد على جهة الاحتجاج .

---

[1] -ينظر: الجاحظ" البيان والتبيين" و ابن رشيق القيرواني في كتابه" العمدة".

[2] -علوي حافظ إسماعيل: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية، في البلاغة الجديدة، ج4، دط، دت، ص 09.

والاستدلال كما تحدث أيضا على طريقتين لإقناع الخصم إذ يقول في ذلك «التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتحكم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامه من مقبول عند الحكم كلام خصمه غير مقبول»[1].

كما تناول" الجاحظ" في كتابه (البيان والتبيين)، ما يجب أن يكون عليه الخطيب، وهو عنصر في العملية الحجاجية، ثم نبه إلى أهم الصفات التي تجعل الخطاب ناجحا[...] ومن تعريف " الجاحظ" للبيان تبين العلاقة بين الحجاج والبيان، إذ يمكن عده من البحوث المهمة في الحجاج، وذلك للارتباطات الآتية: الكشف عن المعنى، ويكون هذا بدليل الفهم والإفهام، والغاية من الكلام هتك الحجاج، وهذا يعني الإقناع والإفحام ، ومجمل هذه العناصر تكون عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي»[2].

ولا ننسى أيضا القرآن الكريم باعتباره خطابا حجاجيا، ثم يأتي مباشرة الحديث الشريف ومن أشهر ما يستدل به في هذا الموضوع حديث الرجل الذي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ناكرا لون ولده قائلا:«يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود فقال رسول الله: هل لك من إبل ؟ فقال: ما ألوانها قال: حمر قال: هل فيها من أورق فقال: نعم ، قال: فمن أين ذلك؟ قال: لعل عرقه نزعه فقال رسول الله: وهذا الغلام لعل عرقا نزعه»[3].

---

[1] -علوي حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 09.

[2] -حشاني عباس، الخطاب الحجاجي والتداولية، ص 30.

[3] -جغاف ليلى: استراتيجيات في التراث العربي، " مقاربة تداولية للكتاب البيان والتبيين للجاحظ"، ط1، دار النابغة القاهرة، مصر 2015م، ص 27، 28.

ب-عند المحدثين :

بعد ما عرفنا الحجاج عند العرب القدامى، الآن سنتعرف عليه عند العرب المحدثين وبدون إطالة سوف نعرض أهم المدارس العربية التي خاضت في مصطلح الحجاج:

1-المدرسة المصرية:

وتعد هذه المدرسة الأسبق ظهورا من الناحية التاريخية، لأنها تعتبر رائدة النزعة الإحيائية والتطورية سواء على المستوى الإبداعي الشعري والنثري أو على المستوى التنظير النقدي عامة والبلاغي خاصة، وقد بدأت في هذه المدرسة محاولات أعادت قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات النقدية المعاصرة، « توالت الدراسات البلاغية والأسلوبية على السواء محاولة الاستفادة من الظرف النقدي الغربي... لكن يلاحظ أن معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث البلاغي العربي القديم بدءا من " الجاحظ" ووصولا إلى " السكاكي"و"القزويني" و" السيوطي" »[1]، لكن المتتبع لحركة البعث في البلاغة المعاصرة داخل المدرسة المصرية سيجد أن الكتاب (بلاغة الخطاب وعلم النص) لـــ" صلاح فضل" يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تهتم (ببلاغة الحجاج) وبرائدها " بيرلمان" .

2-المدرسة المغاربية:

نجد في هذه المدرسة « حمادي صمود صاحب البحوث الرائدة في هذا المجال، كما نجد جهود " محمد العمري" الذي كانت له الريادة وذلك لانتباهه المبكر إلى دور الحجاج في

[1]- محمد الأمين طلبة محمد سالم: الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا2008م،ص218.

قراءة النصوص البلاغية والخطابية، وهو انتباه ولّده لديه اطلاعه المكثف على نصوص التراث العربي والغربي قديمها وحديثها»[1].

ونستخلص من هذا أن محمد العمري يركز على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بمختلف العلوم الأخرى، فمن جهة الحجاج يرى أن الحاجة إليه والاهتمام به قد برز بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية، فقد برزت أهمية الحجاج في البرهنة على الفرضيات الكلامية.

3-المدرسة التونسية :

في هذه المدرسة لا تخفى علينا جهود " عبد الله صولة" و" حمادي صمود" ، وينطلق صولة من نظريات الحجاج الحديثة، ليتخذها خليفة نظرية ينظر من خلالها إلى مبحث الحجاج في القرآن الكريم وقد« اعتبر أن الحجاج في المدخل ... ضربان ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال، ومرادف للبرهنة والاستدلال... وضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية باعثة على إذعان السامع أو القارئ»[2].

ويرمي صولة إلى « بيان حجاجية القرآن الكريم، من خلال التفاسير بل إلى توظيف فهم المفسرين لبعض معاني القرآن، فإن هؤلاء المفسرين يراعون كثيرا قواعد اللغة والإعراب والبلاغة التي من شأنها أن تكشف عن المعاني القرآنية بطريقة موضوعية»[3].

---

[1]- محمد الأمين طلبة محمد سالم: الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، ص 243.

[2]-الحباشة صابر، التداولية والحجاج، ص 141.

[3]-المرجع نفسه، ص 142.

من خلال ما سبق يتضح أن صولة ينطلق من نظريات الحجاج الحديثة واعتبرها وسيلة ينظر من خلالها إلى الحجاج في القرآن الكريم، كما أن حجاجية القرآن الكريم تظهر عند المفسرين، حيث أنهم يعتمدون في ذلك على قواعد اللغة والبلاغة والإعراب.

رابعا:الحجاج والبرهان والجدل والإقناع

يصطدم الحجاج عبر مساره التاريخي، بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له فمن المستحسن مقابلته بها والوقوف أمام الفروق والعلاقات التي بينها:

1-الحجاج والبرهان:

عادة ما يتم الخلط بين مفهومي الحجاج والبرهان (ما هي حجتك تساوي ماهي برهانك)، غير أن الدلالتين لهذين المفهومين، تختلفان اختلافا واضحا، فالبرهان ينتمي في الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطية المنطقية والرياضية ، بينما الحجاج ينتمي إلى مجال الخطاب الطبيعي، ورغم أن البرهان قد يصاغ أحيانا في قالب لغوي، كما هو الحال في بعض الأقيسة المنطقية، من مثل (كل إنسان فان، وسقراط إنسان إذن سقراط فان) ، إلا أنه يظل مختلفا اختلافا بينا من خطاب حجاجي في جملة من الأمور نذكر منها:

أ-البرهنة هي في مفهومها تعني« استنباط يهدف إلى الاستدلال على مصداقية النتيجة واحتماليتها، وذلك انطلاقا من المقدمات المعتبرة صادقة أو محتملة، والتي يمكن أن تتخذ شكل حساب، أما الحجاج يطلب به الإثبات والإقناع، ولا يتم توجيهه إلا في سياقي نفسي اجتماعي»[1] .

[1]-علوي حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 185.

ب- توفر البرهنة أدلة ضرورية، أما الحجاج فيقدم أدلة لصالح أطروحة محددة أو ضدها « فمجال تطبيق نظرية الحجاج يتجاوز مجال تطبيق نظرية البرهنة، لأن التفكير الحجاجي لا يقوم على حقائق عامة ولكن على أراء تهتم بأطروحات من كل طائفة»[1] .

ج - في الاستدلال البرهاني، يكفي إيراد دليل واحد لتكون النتيجة مثبتة أو منفية [...] بخلاف ذلك في الاستدلال الحجاجي، « بأن عدد الحجج التي يتألف منها لا يكون محددا، وقد نكتفي بحجة واحدة وقد تتعدد الحجج[...]، والحجاج لا تلزم عنها النتيجة بصورة ضرورية كما هو الحال في البرهان»[2].

2-الحجاج والجدل:

معلوم أن الذي يجمع بين الحجاج والجدل هو المخاصمة، لكن في الحجاج كما يرى ابن عاشور قائم على الباطل، معتمدا على قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾[3]

في حين الجدل منه ماهو حق كقوله تعالى ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[4]ومنه ما هو باطل أيضا لقوله تعالى ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾[5]

ومهما يكن من أمر فإن الحجاج والجدل، يكثر ورودهما مترادفين في اصطلاح القدماء ففي كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي، وفي الفصل المعنون

---

[1]-الحباشة صابر، التداولية والحجاج، ص 87.

[2]-المرجع نفسه، ص 87.

[3] -سورة البقرة: الآية 258.

[4]-سورة النحل: الآية 125.

[5]-سورة النساء: الآية 107.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المكتبة الجامعية
المركز الجامعي لعيلة

بـــ " جدل القرآن" «قصد بالجدل البرهان ومعه الحجاج»[1]، وهذا يعني أن القدماء كانوا يعتبرون الحجاج والجدل لهما نفس الوظيفة والمعنى، ودليل ذلك كثرة ورودهما في كتب القدماء .

ونحن كباحثين نرى أن اعتبار القدماء وبعض المحدثين الحجاج مرادفا للجدل واستخدامهم أحدهما معطوفا على الآخر باعتبارهما مترادفين« من شأنه أن يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل»[2]، ومنه نصل لنتيجة مفادها أن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل، فإذا كان الجدل يمثل القسم الإقناعي من الخطاب فإن الحجاج جوهر الخطابة باعتبارها فن الإقناع.

3- الحجاج والإقناع :

يعتبر الإقناع عنصر أساسي في الحجاج، فهو غايته المنشودة والدليل على ذلـــك أن « الإقناع الوجه الآخر للحجاج، فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب، وجعله يذعن كما يطلبه منه المتكلم فمفهومه يقترب من مفهوم الحجـــاج»[3] وقد ذهب حازم القرطاجني إلى تعريف الإقناع بـــ:«حمل النفوس على فعـــل شـــيء، أو اعتقاده أو التخلي عن فعله و اعتقاده»[4].

حسب رأينا نرى أن المتكلم عند إقناعه بشيء، يفعل ذلك الشيء لو حتى كانت معتقداته فقط، وذلك عن طريق الحجج التي جعلته يسلم بذلك الأمر، والعكس صـــحيح، أي عـــدم اقتناعه يجعله يتخلى عن ذلك الفعل وهي أيضا بحجج تجعله يترك ذلك الفعل، وهكذا نجد أن الإقناع يمثل قاعدة الحجاج التي يسعى إليها، وبذلك يكون هو محـــور الدراســـة فـــي الحجاج، وبالتالي يعد الإقناع «الوجه العائم للحجاج والحجاج يحمل معنى الإقناع، أي أن

---

[1]-عمران قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص25.

[2]- عمران قدور، المرجع نفسه، ص 25.

[3]-دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، ص 34.

[4]-أستيتية سمير شريف: اللسانيات، (المجال والوظيفة والمنهج)، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2005،ص 700.

الحجاج هو مطية الإقناع والإقناع هو هدف الحجاج»[1]، إضافة إلى ذلك نجد« أن الإقناع هو فعل التأثير في المتلقي ودفعه إلى اعتقاد ما، أي أن الإقناع هو هدف بلاغة الحجاج»[2].

نستنتج من كل ما سبق أنه رغم تداخل الحجاج مع مصطلحات الإقناع والبرهان والجدل إلا أن هناك فروق بالغة الأهمية تؤكد عدم ترادفها ، لكن من كثرة الاستعمال أصبح الخلط بينهما من الصواب غير واضح لدى الناس.

خامسا: وسائل الحجاج:

أ-الوسائل النفسية والاجتماعية:

يعتبر الحجاج صورة راقية بسعيه إلى إقناع المتلقي، وذلك من خلال استخدام مختلف الطرق والوسائل الحجاجية، كما يساهم في تحقيق التغير في أفكار المستمع وهذا دليل على نجاح الخطاب الإقناعي ووجاهة الحجاج المعتمد.

وعليه فالوسائل النفسية والاجتماعية تعد من تقنياته ، والمعنى المراد بها كل ما له صلة بالمتكلم، ويساهم مساهمة فعالة في أداء دوره أداء ناجحا كمحاجج مقنع لغيره، قادر على تهيئة مستمعه كما يقصده من خطابه.

فالحجاج في النهاية ليس سوى دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والإصغاء إليها، ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي، والتحامها مع الطرح المتقدم ، وإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان، فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير.

---

[1]- دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، ص 35.

[2]- ميشال محمد: البلاغة والخطاب ، ط1، دار الأمان، الرباط ، المغرب 2014م، ص 291.

وخلاصة القول أن الحجاج يفسر ما يحمل العقل من أفكار مختلفة، أي وظيفته استعمال أفضل الأساليب من أجل إرضاءه وإقناعه بموضوع ما، فإذا تجنبنا هذه الأمور النفسية والاجتماعية يكون الحجاج غير هادف وغير مؤثر.

واللغة رغم كونها الوسيلة الفعالة في الحجاج إلا أنه لا يمكن تجاوز الأمور النفسية والاجتماعية بما لها من دور كبير في إقناع المتلقي واستمالته، وما يؤكد ذلك قول بيرلمان« أن الخطاب الحجاجي وهو يلزم اباث بوجهة نظر معينة، ويتخذ من إقناع المتلقي بها هدفا أساسيا، إنما يبعد عن كونه مجرد تواصل عادي من جهة أنه لا يقوم على مجرد التأويل الذي يقتضي من المتلقي مجرد فك الرموز بواسطة اللغة ليكون الفهم، بل يقوم على الفعل في هذا المتلقي، ويقتضي منه تأويلا محددا للخطاب»[1] هذا يعني أن التأثير في مواقف المتلقي لا يرجع إلى الرسالة فحسب بل يرجع أيضا إلى الإرسال نفسه،« فتأثر المتلقي واستجابته للرسالة يرجع- أكثر ما يرجع – إلى الإرسال نفسه إلى الصورة والمظهر»[2] معناه أن هيئة المرسل (الباث) وكذلك ثقافته وكل ما يتصف به من صفات التي يجب أن تتوفر فيه، فالمرسل يجب أن يكون ذو دراية وقدرة على الإحاطة بالمرسل إليه الذي يوجه إليه رسالته ورصيده الثقافي الحضاري، إضافة إلى حسن اختيار المتكلم للحجج والبراهين الكافية والمعتمدة في الحجاج، والتي تمكّن من لفت انتباه المستمع واستمالته، مع استعماله لغة قادرة على إقناع المرسل إليه.

ب-الوسائل البلاغية:

تعتبر البلاغة آلية من آليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق استمالة تفكيره ومشاعره معا حتى يتقبل قضية ما، والخطاب في الحجاج يعتمد « على تقنيات

[1] -الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 32.

[2] -عبد المجيد جميل: البلاغة والاتصال، دط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 2000م، ص 148.

مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطاوعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحف بخطابه»[1].

بحيث يعمد المرسل إلى توظيف هذه الآليات والأساليب البلاغية بخصائصها وإمكانياتها الإقناعية.

1-الاستعارة الحجاجية:

جاء في " أسرارا البلاغة" للجرجاني قوله :« اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقل غير لازم فيكون هناك كالعارية»[2]، فالاستعارة من منظور " الجرجاني" هي انتقال اللفظ من أصله اللغوي ويجري على ما يوضع له.

كما يوجد في المقابل تعريف منطقي للاستعارة وهو:« إبدال قد يحصل به اختصار وإيجاز، وذلك بوضع المستعار مكان المستعار له، والأصل في الإبدال الاستعاري هو قياس لأن الاستعارة من حيث التركيب المنطقي نوع من القياس إلا أنه قياس مختزل»[3].

ونستخلص من هذا التعريف أن الاستعارة قياس إضماري، أي حذفت مقدمته وأكتفي بالنتيجة.

2-المحسنات البديعية:

ويعد البديع من وحدات النص القابلة للاستعمال في مقامات وسياقات مختلفة، ويمكن تقسيم المحسنات البديعية إلى قسمين: لفظية ومعنوية « وهذا التقسيم لتلك الألوان البديعية

---

[1]-الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ، لبنان 2004م، ص 476،477 .

[2]-الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، ط 1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2001م، ص31.

[3]-مصطفى شوقي: المجاز والحجاز في الدرس الفلسفي بين الكلمة والصورة، ط1، دار الثقافة، دار البيضاء، ليبيا 2005م، ص 23.

من لفظية يرجع إلى اللفظ والصورة والشكل، ومعنوية يردون حسنها إلى المضمون والمعنى، تقسيم لم يحالفه التوفيق لأن ذلك فصل للجسم عن الروح، والروح عن الجسم وذلك لأن جمال الألفاظ في تعلقها بالمعاني وحسن المعاني في جودتها في تركيب »[1] فالأشكال الصوتية والموسيقية لها دور في الإقناع النصي باعتبارها نشاطا يجري ويحث ويكون قادرا على إنتاج دلالات وتأويلات، فهي عناصر أساسية في بناء حجاجية النص لقدرتها على إقناع العقول والأذهان واستمالة النفوس، إذ هي أحد فروع البلاغة الهادفة إلى الاستمالة والإقناع.

والبديع «هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا، بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد»[2]. وتتمثل في محسنات معنوية وأخرى لفظية.

1.2-المحسنات المعنوية:

وهي المحسنات التي تزين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال« وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى قصدا وعلى اللفظ عرضا لأنه كلما أفيد باللفظ معنى حسن، تبعه حسن اللفظ الدال عليه، كالطباق بين (يسر) و(يعلن) في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[3]

أو هي:« التي يكون التحسين فيها راجعا إلى المعنى أولا بالذات، ويتبعه تحسين اللفظ ثانيا وبالعرض»[4].

ومن هذه المحسنات بالمعنوية: الطباق ، المقابلة، التورية .....

---

[1]-الهاشمي السيد أحمد: البديع في ضوء أساليب القرآن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1999م، ص 23.

[2]-الهاشمي السيد أحمد: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)،ضبطه :يوسف الصميلي ، دط، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، دت، ص298.

[3]-قليقلة عبده عبد العزيز: البلاغة الاصطلاحية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1992م،ص 289.

[4]-لاشين عبد الفتاح:البديع في ضوء أساليب القرآن، دط ،دار الفكر العربي، القاهرة، مصر1999،ص 23.

1.2.أ-الطباق:

هو« الجمع في الكلام الواحد بين الشيء الواحد وضده أو مقابله ظاهرا كان ذلك الجمع أو خفيا و بالإيجاب في الطرفين أو في أحدهما، وسواء كان الطرفان حقيقيين أو مجازين اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين»[1].

أي أن الطباق هو الجمع بين الشيء وضده سواء بالسلب أو بالإيجاب، حيث تحدث الدارسون عنه بعد تعريفه في تاريخ الفكر البلاغي عن تقسيم طرفيه، فألمعوا من خلال الشواهد إلى ما كان طرفاه اسمين أو كان طرفاه فعلين، أو ما كان طرفاه حرفين، فبلاغته تكمن في ذلك، وما خرج في ذلك فقد فسدت فيه المطابقة وخرجت عن مقاسها الذي وصفوها لها.

والطباق ضربان: طباق الإيجاب« وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا»[2]، أما طباق السلب«وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا»[3].

1.2.ب-المقابلة :

هي أن « يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[4]

وقوله صلى الله عليه وسلم للأنصار:« إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع».[5]

---

[1]-تليقلة عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية ، ص 290.

[2]-الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص 303.

[3]-المرجع نفسه، ص 303.

[4]-سورة الليل: الآية 5-8.

[5]-الهاشمي السيد أحمد،المرجع السابق، ص 304.

كما «جعلها السكاكي والقزويني شعبة في الطباق، جاء في الإيضاح: ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة ثم يؤتى بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب»[1].

2.2-المحسنات اللفظية:

فهي تلك التي « يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ قصدا وإلى المعنى عرضا: لأنه كلما عبر عن معنى بلفظ حسن، استحسن معناه تبعا. وذلك كالجناس في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[2]

والمحسنات اللفظية كثيرة منها: الجناس والسجع.

1.2.2-الجناس:

يعد من أبرز ألوان المحسنات اللفظية، ومن تعريفاته أنه:« تشابه الألفاظ في النطق واختلافها في المعنى، وله أنواع كثيرة حفلت في أمثلتها كتب البلاغة وإبداعات الأدباء، وبقد كان المبدعون يأتون بها في طور السجعية والطبع...»[3]، معنى ذلك أن الجناس هو تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى، فهو من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، يجذب السامع وتحدث في نفسه نوعا من الإصغاء والمتابعة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أي تأثير وهو نوعان:

1 _ جناس تام:

وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها ، وترتيبها ويتضح ذلك في البلاغة الاصطلاحية ، وبتتبعه في كتب الأدب وجدناه أنه

---

[1]-قليقلة عبده عبد العزيز: البلاغة الاصطلاحية، ص 295.

[2]-المرجع نفسه، ص 289.

[3]-جبران محمد مسعود: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب(المضامين والخصائص الأسلوبية) مج02، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان 2004م، ص 274.

ينقسم قسمين رئيسيين هما: الجناس التام والجناس غير التام، «وأن الجناس التام هو ما اتفق طرفاه في أربعة أمور هي: جنس الحروف، عدد الحروف، ضبط الحروف وترتيب الحروف»[1].

2_ جناس ناقص: (غير تام):

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة «وأما الجناس الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف، واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الأول نحو دوام الحال من المحال أو في الوسط نحو: جدي جهدي، أو في الآخر نحو:الهوى مطية الهوان والأول يسمى مردوفا والثاني يسمى مكتنفا»[2].

ويتضح من خلال توظيف المحسنات البديعية هو الاقتدار اللغوي على التنويع الموسيقي وعلى توظيف محسنات اللغة، غايته وإن لم تكن منطقية عقلية مباشرة إلا أن غايته التأثير على المتلقي بحيث يميل إلى الأفضل في أسلوبه.

ج-الوسائل اللغوية:

ج.1_ أفعال الكلام:

اهتمت نظرية أفعال الكلام بدراسة اللغة الطبيعية في جانبها الاستعمالي الفعلي، والذي لا يعني« إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين في الوقت نفسه»[3]، وقد ارتبطت هذه النظرية بكل من "أوستين وسورل" واتضحت الملامح أكثر من أوستين.

وقد كانت نظرة أوستين للغة من منطلق تداولي، فهي حسب رأيه لا تنحصر في التعبير عن الوقائع والأحداث، بل تؤدي وظيفة، ومن ثمة فهو معارض للذين يرون **أن**«اللغة وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخارجي بعبارات إخبارية، ثم يكون الحكم بعد ذلك على هذه العبارات بالصدق إن طابقت الواقع، وبالكذب إن لم تطابقه، وإذا لم تطابق

---

[1]-قليقلة عبده عبد العزيز: البلاغة الاصطلاحية، ص 336.

[2]-الهاشمي السيد أحمد،جواهر البلاغة، ص 326 .

[3]_دايك فان: علم النص، علم متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحري، ط 1، القاهرة، مصر 2001، ص18.

العبارة واقعا، فليس من الممكن الحكم عليها بصدق أو كذب، ومن ثم فلا معنى لها»[1] ففي رأيه أن هناك عبارات لا يمكن أن نصفها لا بالصدق ولا بالكذب، وهو ما دفع أوستين ليميز بين نوعين من الأفعال« أفعال إخبارية actes constatifs هي الأفعال التي تصف وقائع العالم الخارجي، والتي يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، أفعال أدائية actes performatifs هي الأفعال التي لا تصف ولا تخبر، ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وإنما بالتلفظ بها في ظرف محدد يؤدي إلى تحقيق فعل في الواقع كالتسمية والوصية والاعتذار والنصح والوعد»[2].

وبالتالي الفعل الإنجازي هو الأهم في نظرية أوستين، ويعرفه بأنه« ما نقوم به من خلال كلامنا»[3]، وهذه الأفعال بناء على قوتها الإنجازية قسمت إلى 5 أنواع عند أوستين « الأفعال الحكمية(الإقرارية)،التمرسية،التكليف(الوعدية)،العرضية(التعبيرية)، السلوكات(الإخباريات)»[4].

ونظرية أفعال الكلام تطورت مع سورل، وقد قسم الأفعال الإنجازية إلى قسمين إنجازية مباشرة، وإنجازية غير مباشرة، والمباشرة هي« الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية مقصد المتكلم، وهو أن ما نقوله ينطبق تماما مع ما نقصده....أما الافعال الإنجازية غير المباشرة: وفيها يكون المعنى الحرفي للمنطوق غير معبر عن مقصد المتكلم»[5].

---

[1] _نحلة محمد أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2002، ص 42.

[2] – نحلة محمد أحمد، المرجع نفسه، ص 44-45.

[3] –فرنسوار أرمنيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، د ط، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب 1986، ص 61.

[4] –ينظر: بوجادي خليفة: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، الجزائر 2009، ص 97.

[5] – ينظر: إسماعيل الحسن أحمد الحسن: المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، شعر إبراهيم طوقان أنموذجا، مجلة الإشعاع، العدد02، ديسمبر 2014، ص 02-12.

« وسنكتفي هنا بالمرور على بعض الأمثلة نعرض فيها الأفعال الإنجازية غير مباشرة، التي قد تحولت عن الإخباريات، حيث الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الأفعال الكلامية غير المباشرة، ومعرفة كيف يقول المتكلم شيئا ما، وهو يعي ذلك، وهو في حقيقة الأمر يريد قول شيء آخر»[1]

ج2_-العوامل والروابط الحجاجية:

لما كانت الوظيفة الحجاجية والتسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها، فقد استكملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج ، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها، إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية ، نذكر من هذه الأدوات: لكن ، بل، إذن، لأن، بما أن، مع ذلك تقريبا، ما ...إلا...وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية: العوامل الحجاجية(Les opérateurs argumentatifs) والروابط الحجاجية (Les cémenteurs argumentatifs)[2].

أ-العوامل الحجاجية:

يحدد " ديكرو" العامل الحجاجي:« هو مورفيم يدخل على المحتوى يقوم بتغير الإمكانات الحجاجية لهذا المحتوى، أي أنه لا يحدث تغير في القيمة الإخبارية وإنما الاختلاف في القيمة الحجاجية»[3]، بالإضافة إلى أن هذه العوامل « لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، لكنها تقوم بحصر وتقييد

[1] – إسماعيل الحسن أحمد الحسن: المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، شعر إبراهيم طوقان أنموذجا، ص 218.

[2]–عمران قدور،البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 35، 36.

[3]–زيغد سعيدة علي: تحليل الخطاب الحواري في نظرية " النحو الوظيفي"، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن2015م، ص 138.

الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما ، تقريبا، كاد.....»[1].

ولهذه العوامل الحجاجية وظائف كثيرة وذلك أن « لها وظيفة الحد من غموض الملفوظ، ومن تحديد نتائجه، وذلك بتقديم النتيجة الملائمة للمتقبل، وبالقضاء على كل استلزام لا يعضد النتيجة وآلية ذلك إنما هو التوجيه»[2].

ومن هنا يمكن اعتبار العامل الحجاجي عنصر لغوي وظيفته التوجيه والربط بين الصريح والضمني...

2_ أنواعها: ومن هذه العوامل الحجاجية نجد:

أ-الحصر (ما وإلا)-(لا وإلا):

وهي من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجة قوتها الحجاجية وهو«عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض»[3].

ب-أسلوب التوكيد:

هناك أدوات توكيد للقول ودفع الإنكار مثل : (إن ولا التوكيد) حيث تنهض بوظيفة حجاجية تتمثل في تقديم المسائل للمتلقي وفرضها عليه، ويكون أسلوب التوكيد يقصد رد إنكار المخاطب ودفع الشك ،وله في العربية طريقان:« أولاهما:إعادة اللفظ الذي يراد تثبيته ،أودفع غفلة السامع عنه ،...وثانيتهما:كلمات تؤدي ما يؤديه تكرار اللفظ نفسه،وذلك في توكيد الضمير المتصل ،أوالمستتر بالضمير المنفصل.»[4]، ويكون باستعمال العامل الحجاجي " إن " و"لام" التوكيد.

---

[1]-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

[2]-الناجح عز الدين: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1، مكتبة علاء الدين، تونس 2011م، ص 61.

[3]-الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية،) ص 520.

[4]-المخزومي مهدي: في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان 1986م، ص 244،243.

ج-الاستثناء بـ " إنما":

"إنما" أداة استثناء، وهي مركبة من "إن و ما" ، وبعد دخول " ما" على " إن" التوكيدية تغيرت وظيفتها، وأصبح لها معنى جديد، «وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيدا عاديا، إلى كونه توكيدا قاصرا أو حاضرا»[1].

وتأتي "إنما" لغرض العمل على تصحيح«معتقد أو ظن يذهب إلى نقيض المفهوم واستعمال الاستثناء بـ" إنما" لا يقوله لمن يجعل ذلك ويدفع صحبته، ولكن لمن يعلمه ويقر به إلا أنه يريد أن تنبهه»[2].

ب-الروابط الحجاجية:

الرابط الحجاجي هو عبارة على« مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف الظروف) فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة وللروابط وظيفتان:

1-تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.

2-تخدم دورا حجاجيا للوحدات الدلالية التي تربط بينها»[3].

إنه نوع من العناصر النحوية والظروف« (الواو، الفاء ، لكن ، إذن، حتى، لأن، بل، لاسيما، بما أن، إذ ...الخ، يقوم بربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي فهو موصل تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها لغوية يحمل عليه وهي منفصلة بعضها عن بعض»[4]، فعند أخذنا المثال التالي:«زيد مجتهد إذن سينجح في الامتحان، فسنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) ونتيجة (سينجح) ، وهناك رابط (إذن) الذي ربط بينهم»[5].

---

[1]- المخزومي مهدي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ص 238.

[2]- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 330.

[3]- عمران قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 37.

[4]-الراضي رشيد: الحجاجيات اللسانية عند أنسكبير وديكرو، مج1، دط، عالم الفكر، المغرب 2005م، ص 34.

[5]-علوي حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 64، 65.

ونميز بين أنماط عديدة من الروابط:

«-الروابط المدرجة للحجج (حتى ، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).

-الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى ، بل، لكن، لاسيما...).

-روابط التعارض الحجاجي(بل، مع ذلك).

-روابط التساوق الحجاجي(حتى - لاسيما)»[1].

من خلال ما سبق نستخلص أن الرابط الحجاجي هو الذي يجمع بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، أو بين فعلين لغويين له دور حجاجي، كما أنه يعتبر نوع من العناصر النحوية والظروف المختلفة، يساهم أيضا في تفكيك الفعل اللغوي وله أنماط عديدة.

ج-تقنية التكرار:

وذلك أن يأتي بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده، ويعد التكرار من محاسن الفصاحة لأن من عادة العرب في خطاباتهم إذا أرادوا أن يفصحوا مبهما كرروه.

ويعتبر أسلوب التكرار من أبرز الأساليب الحجاجية التي يعدهاالمتكلم لفائدة أطروحة ما يقول " العزاوي": « ليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، أو التكرار المولد للخلل والهلهلة، لكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية البناء أو الكلام، إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد .... لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه»[2] .

فمن هذا القول يتضح أن التكرار ليس معناه الإعادة التي تحل بالمعنى وتساهم في توليد الملل والروتين، وإنما هو التكرار الذي يضفي على النص الجمالية والفنية، إذ يساعد على انسجام النص واتساقه، كما يساهم في التأثير في المتلقي وإيضاح المعنى.

---

[1]-العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص 48.

وتقول أيضا " سامية الدريدي" « إن أسلوب التكرار اللفظي وهو-على عكس ما قد يذهب إليه البعض- قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محددة وتوفرت فيه شروط معينة»[1].

ويعد التقرير من أهم أغراض التكرار، وقد قيل (الكلام إذا تكرر تقرر).

والتكرار يشكل عنصرا بالغ الأهمية في الحجاج، فهو يعرض الخطاب عرضا حجاجيا لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها، ومن طرائق العرض ذلك الأثر الحجاجي، كما يقول " بيرلمان وتيتيكا"« كثرة إيراد الحكايات الدائرة حول موضوع واحد، وإن تعارضت هذه الحكايات وتضاربت، فهذا من شأنه أن يلفت الانتباه إلى أهمية الموضوع ، كما تتمثل قوة التراكم الحجاجية في كثرة الإشارات إلى الدقائق والرقائق المتعلقة بذلك الموضوع تكثيف لحالة الحضور التي نريد أن يتسم بها موضوعنا في ذهن السامعين، ولإحداث الانفعال أيضا، فكلما كان الموضوع مخصوصا كان أبعث على الانفعال»[2].

إذن يهدف التكرار إلى الاقناع من خلال إحداث نغمات ايقاعية متكررة جميلة تستميل السامع انتباهه، ويتجسد هذا عبر مستويين: تكرار الشكل، وتكرار المضمون.

1-تكرار الشكل:

هذا النوع من التكرار « فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل أو البرهان لما له من وقع في القلوب لاسيما في سياقات خاصة كالمدح والرثاء»[3].

---

[1]-الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168.

[2]-ينظر: إبراهيم عبد المنعم إبراهيم : بلاغة الحجاج في الشعر العربي ، شعر ابن الرومي نموذجا، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر 2007م، ص 102، 103.

[3]- الدريدي سامية، المرجع السابق ، ص 168.

2-تكرار المضمون:

يقوم هذا القسم على مكونات لغوية مترادفة ترادفا تاما أو ترادفا جزئياوهو« يتمثل في إعادة الحجة أو الدليل لا بلفظه بل بمعناه، فالمتكلم حينئذ يوهم بتقدم الخطاب الحجاجي وبتنويع الحجج والبراهين المقدمة لصالح أطروحة معينة»[1]

وخلاصة القول: إن التكرار يعتبر من الروافد الأساسية للحجاج، إذ بواسطته يقدم المتكلم حججه وأدلته لدعم فكرة ما ، أي أنه يوفر لها طاقة إضافية تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه لأن التكرار يساعد على التبليغ والإفهام.

[1]- الدريدي سامية ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 172.

الفصل الثاني: أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع

المبحث الأول:رسالة في الصحابة لابن المقفع (صاحب الرسالة، ملامح الرسالة ومضمونها، أهدافها)

المبحث الثاني: أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع

المبحث الأول:رسالة في الصحابة لابن المقفع (صاحب الرسالة، ملامح الرسالة ومضمونها، أهدافها)

أضحت رسالة" في الصحابة" لابن المقفع" تشكل وثيقة تاريخية وتقريرا سياسيا، فقد انبرى ليكون اللسان المعبر عن الرأي العام في الدولة العباسية، فأصبحت رسالته عبارة على ثورة فكرية واجتماعية، ودعوة جريئة منه لأجل التطهير والتطوير والإصلاح.

وابن المقفع بالرغم من أن تراثه لم ينل اهتمام المؤرخين المحدثين، والباحثين في التاريخ، فقد نال عناية الأدباء والباحثين في مجال الأدب، وباعتبار أن رسالته هذه قليلة الصفحات مقارنة بما ألفه في بحر الأدب، فإن الانتاجات الأدبية الكبيرة طغت عليها وخاصة كتابي الأدب الكبير والأدب الصغير وكتاب كليلة ودمنة، ومنه كان نصيبها ضئيلا في الاهتمام.

أ_ التعريف بصاحب الرسالة:[1]

ابن المقفع رجل فارسي الأصل اسمه (روزبه بن دادويه)، وكان مولده في قرية فارسية اسمها جور سنة 106 أو107 ه، حوالي سنة 724م، تولى أبوه خراج فارس بتكليف من الحجاج بن يوسف الثقفي، ثم عاقبه بعد ذلك لأنه احتجن بعض المال، فضربه حتى تفقعت عيناه، ومنذ ذلك الحين اشتهر باسم المقفع، وعرف بعده ابنه بابن المقفع.

وكان ابن المقفع مثل أبيه مجوسيا على المذهب الزرادشتي، وقد رحل ابن المقفع إلى البصرة التي كانت من أكبر المراكز الفكرية حينئذ، فنهل من منابعها الثقافية، واستطاع أن يجيد اللغة العربية، وخاصة أنه كان مولى لآل الأهتم المعروفين بالبلاغة والفصاحة وظهر نبوغه مبكرا، فتولى الكتابة ليزيد بن عمر بن هبرة والي العراق في عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، ثم كتب لأخيه داود بن عمر.

ودارت الأحداث سريعا، فسقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية، وكان على ابن المقفع أن يساير الأحداث، فأصبح كاتبا لعيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، عم الخليفتين أبي العباس والمنصور، ومضى ابن المقفع في ولأن الخليفة المنصور لم يكن

---

[1]- ينظر: الخربوطلي علي حسنى: رسالة الصحابة لابن المقفع، ط1،دار الباسل للنشر والتوزيع، العراق2017،ص5-7-6.

على وفاق مع أعمامه، وكان ابن المقفع كاتبا لديهم أولا وكاتبا لوال في الدولة الأموية ثانيا، فقد كان مثار شك وريبة لدى الخليفة.

ويجمع الباحثون المحدثون على أن إسلام ابن المقفع كان ظاهريا، وقبل سنوات قليلة من موته، حيث كان مصرعه على يد الخليفة المنصور.

وابن المقفع أديب كبير ومفكر عبقري وقمة من قمم الفكر، رغم قصر حياته(سن الأربعين)، إلا أنه قدم للمكتبة العربية إنتاجا ضخما قيما، ضاع كثير منه وحفظت لنا السنون: رسالة الصحابة، الأدب الكبير، الأدب الصغير، كليلة ودمنة، فقد تميز كرجل فكر في عصره كونه ألف« بين ثقافتي العرب والعجم، أتقن اللغة الفهلوية(فارسية الإمبراطورية الساسانية) إتقانا فريدا لم يتوفر عليه سوى القليلين من بني قومه، وحذق العربية وجلى فيها»[1] فكان بحق شخصية متميزة ومتفردة.

ب_ ملامح رسالة في الصحابة ومضمونها:نبدأ بـــ:

ب.1_ الجوهر:

الرسالة في جوهرها، رسالة كتبها ابن المقفع وبعث بها إلى الخليفة المنصور، يوضح له فيها النقائص والعيوب التي شابت الأنظمة الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية، مقدما في نفس الوقت مقترحات سديدة للخلاص من جملة الأخطاء والنقائص، وهذه الرسالة« تشبه الرسائل التي يكتبها مفكرون سياسيون أو دعاة الإصلاح في العصور التاريخية المختلفة، ويوجهونها إلى رؤساء الدول، إما بصفة شخصية، أو تعبيرا عن آراء أحزاب سياسية، او نقلا لمطالب شعبية ينادي بها الرأي العام...وهي رسالة طويلة تقوم على أسس فكرية، وعلى دراسة مستفيضة، وعلى علم واسع بأحوال الدولة»[2]، إضافة إلى اتسامها بتسلسل الأفكار، وتبنيها مبدأ النقد البناء ومسعاها إلى الإصلاح العام.

ب.2_ عنوان الرسالة:

العنوان الذي تحمله الرسالة" في الصحابة"، لا يعني به ابن المقفع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو معروف، بل قصد أصحاب الخلفاء والولاة، مما قد نسميهم الحاشية أو رجال البلاط، ولكن الدارس" علي حسنى"، يوضح أن موضوعات الرسالة

---

[1]– ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ط8، دار المعارف، القاهرة، ص 507.

[2]–الخربوطلي علي حسنى، رسالة الصحابة لابن المقفع، ص 8.

تتعدى هؤلاء لأن ابن المقفع عالج عديد المواضيع بقوله« إن إطلاق اسم" رسالة الصحابة" على هذه الرسالة التاريخية البارزة يتصف بالقصور، إذ أن ابن المقفع لم يخصص رسالته لنقد حاشية الخليفة، بل كان النقد موضوعا من موضوعات أخرى طرقها ابن المقفع، قد تفوق موضوع صحابة الخليفة في الأهمية مثل إصلاح القضاء والخراج والجند»[1].

ب.3_ الشكل والأسلوب:

تقع الرسالة في حوالي أقل من 15 صفحة من الحجم الكبير، مضمونها السعي إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أما بخصوص الأسلوب فهي متميزة عن الرسائل المعاصرة لها، من نتاج العصر العباسي وخاصة رسائل الجاحظ.

وبما أن ابن المقفع المترجم والجامع، فإننا تساؤلا يراودنا هل انعكس ذلك في رسالة في الصحابة؟ يجيب عن ذلك الدكتور" علي حسنى" بقوله« نرى أن معظم ما جاء في رسالة ابن المقفع، كان نابعا من عقله وفكره ووجدانه، فهو يرسم صورة عامة شاملة لأحوال الدولة العباسية في العصر الذي عاش فيه، معتمدا على المشاهدة والمعاينة، وابن المقفع يذكر الداء ثم يصف الدواء»[2]، ولكن ما لوحظ على فحوى الرسالة أن الداء يخرج من رحم الدولة العباسية، ولكن ابن المقفع بأصله وثقافته الفارسيتين يستورد لنا دواء مستمدا من الأفكار الفارسية.

ج_ أهدافها:

ابن المقفع من الشخصيات المعروفة والمفكرين المثقفين المطلعين على حضارة الفرس، وعلى تراث اليونان والهند والروم، كان قد عاش في العصر الأموي وكان شاهدا على انهيار دولته، وعاصر قيام الدولة العباسية حتى قيام خلافتها، فكان بذلك مخضرما ومنه نال الخبرة الواسعة في الشؤون السياسية والإدارية والمالية والقضائية، ما يضفي على رسالته قدرا كبيرا من الأهمية.

من أهدافها نحدد ما يلي:

- الدعوة إلى إصلاح سياسي وإداري وقضائي ومالي، يقوم على أسس حضارية يحكمها العقل والمنطق متبعة سنة التطور والارتقاء.

---

[1]- الخربوطلي علي حسنى، رسالة الصحابة لابن المقفع ،ص 9.

[2]-المرجع نفسه، ص11.

-العدالة الاجتماعية تتحقق بتحديد الحقوق والواجبات في المجتمع.

- الدعوة إلى تقنين قانون يعم أنحاء الدولة، كما هو شأن الدولة الفارسية.

المبحث الثاني: أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع:

I_ الوسائل النفسية والاجتماعية:

معلوم أن للمستمع دورا بارزا في تحديد ملامح الحجاج، إذ يعد سببا في إنشائه إلى جانب الموضوع الخلاف بينه وبين المتكلم، فالحجاج متغير بتغير الشخص الذي يوجه إليه هذا الحجاج، ولهذا فإن معرفة هذا المرسل الذي يوجه إليه الخطاب يمكن من تحديد ملامح الحجاج، من خلال مجموعة من الصفات التي تميزه عن غيره من المستمعين.

وغاية كل حجاج«أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الادغان »[1] ، كما يدل على معنى المشاركة في تقديم الحجج، وهذا يقتضي وجود طرفين يكون الحوار بينهما مشترك، بحيث كل منهما يحاول فرض رأيه وإقناع الآخر والتأثير فيه من خلال رسالته في تقديم حججه.

ورسالة الصحابة "لابن المقفع" هي موضوع دراستنا، وكل ما قلناه سابقا سوف نتعرف عليه من خلال تحليلنا للرسالة، وهذه الأخيرة عبارة عن إصلاح لحال الدولة الإسلامية التي كانت موجهة إلى الخليفة المنصور وصحابته.

إذن فالمرسل والمرسل إليه والرسالة هم عماد النظرية الحجاجية، والتي لا يمكن تحققها في غياب أحد هذه الأطراف، كما أن الحجاج لا يؤدي وظيفته المنشودة، وهذا ما يدفعنا إلى ذكر صورة موجزة عن طرفي الخطاب (المرسل والمرسل إليه) قبل الشروع في تحليل ودراسة الحجاج في رسالة ابن المقفع.

1-المرسل:

المتكلم في هذه الرسالة هو ابن المقفع« الذي جمع بين الثقافات العربية والإسلامية والفارسية والهندية واليونانية، وقد نقل إلى العربية عن لغته خير ما عرف من الثقافات الأخيرة، وكان للثقافة الفارسية الحظ الأكبر»[2] فهو فارسي الأصل من أقوى الشخصيات في عالم الأدب العربي، قوي في خلقه وعقله وسعة علمه وقوي في لسانه ، وعُرف عنه الكرم وتقدير الصداقة ورغبته الصادقة في إصلاح الراعي والرعية. كما يعتبر من أشهر الشخصيات الفارسية التي يذكر اسمها إذا جاء الحديث عن المنجزات الأدبية في الحضارة

---

[1]- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)،ط1، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس2001م، ص 13.

[2]-ضيف شوقي: العصر العباسي الأول، ط8، دار المعارف، القاهرة، مصر 1119م، ص 511.

الإسلامية أو العربية بشكل عام، وبالطبع يرجع ذلك لكونه الذي ترجم الكتاب الشهير (كليلة ودمنة).«نشأ على مجوسية أبيه متقفا بثقافة الخاصة من بني قومه، مستعربا متضلعا في اللغة العربية وآدابها، مخالطا مواليد آل الأهثم وهم أهل فصاحة وبيان»[1] وهذا راجع إلى الفترة التي عاشها "ابن المقفع" المعروفة بالازدهار والترف والغنى، إضافة إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تسود في عصره (العصر العباسي الأول)، فالحياة السياسية كانت تجري فيها نظم وظروف وأحداث مختلفة، أما الاجتماعية كان يشيع فيها من تحضر وترف وشغف بالغناء، وإغراق في المجون والزندقة وزهد.

وهذا لا يعني تجاوز دور الحياة العقلية التي تميزت بترجمة الثقافات الأجنبية،" فابن المقفع" كان ذو ثقافة تاريخية واجتماعية واسعة لكثرة أسفاره وتنقله في البلدان، وذو إطلاع واسع على أحوال المجتمعات الأخرى.

وخلاصة القول : إن المرسل هنا وهو ابن المقفع تنوعت ثقافاته ما بين إسلامية وعربية وفارسية وهندية ويونانية وتاريخية وسياسية واجتماعية، وكل هذا انعكس على آرائه وخطابه إذ يظهر جليا في رسالته التي هي محل الدراسة.

2-المرسل إليه:

يمثل المرسل إليه عنصرا أساسيا في العملية الإبلاغية، لأن الرسالة موجهة إليه، وهذا يعني أن منزلته لا تقل مرتبة عن منزلة المرسل، لأن كليهما يؤدي نفس الوظيفة وهي التواصل والإبلاغ. وهذا ما أكدّه "فان دايك" إذ« أن المتحدث والمتلقي يقومان بوظائف مختلفة ينبغي عليهما إكمالها لكي يكون فعل الكلام ممكنا...»[2]

والمرسل إليه في رسالتنا المعنونة بـــ" رسالة في الصحابة " هم الصحابة الولاة والخلفاء، ولا يعني برسالة الصحابة صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو من يقربهم الخليفة ويجعلهم موضع السر منه ويستشيرهم في أموره، وذلك أن " ابن المقفع" ذكر أسماء عامة (أمير المؤمنين، الخلفاء، الجند، القضاة...) ولأن رسالته كان مضمونها

---

[1]- الكك فكتور: ابن المقفع، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان1986، ص 06/05.

[2]- دايك فان: النص والسياق(استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، دط، تر: القادر قيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب2000 م ، ص 111.

نقد نظام الحكم ووجوه إصلاحه، حيث رفعه إلى أمير المؤمنين ولم يسمه، ومن الظاهر أنه كان أبا " جعفر المنصور" ، فقد ضمّن في رسالته إصلاح الخليفة العباسي وحاشيته وملأه، ورأى وجوب الجهر بالنصيحة حين ساءته أحوال عصره وخلافه ومستخلفين وقادة وجندا وقضاة.

II-وسائل الإثارة والتأثير:

يغدو الحجاج من الدراسات الحديثة، وسمة في الخطاب وطابع فيه ووظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه، وهذا الشيء الذي أدى بالبلاغة الجديدة للاهتمام به.

وسوف ندرس في هذا الجزء وسائل الإثارة التي عمد إليها ابن المقفع لحمل متلقيه على الإذعان لها، فنمرعلى الوسائل اللغوية والبلاغية التي وظفها ابن المقفع لإقناع المتلقي والتأثير فيه.

1- الوسائل البلاغية:

البلاغة بفنونها الثلاثة (المعاني – البيان – البديع) نبّه عليها أدباء العرب، ونقصد بالوسائل البلاغية كل أساليب الكلام المتنوعة من مجاز وما يندرج ضمنه من تمثيل واستعارة وكناية وغيره، وكذلك الطباق والمقابلة وغيرها من وجوه البلاغة، التي تضفي على القول مسحة جمالية من جهة، ومن جهة أخرى تخرجه عن حدّ الإمتاع إلى حدّ الاستمالة والتأثير

وتمكن من أداء المعنى بوضوح وفصاحة وإيجاز، لأن البلاغة عند العرب« إصابة المعنى وحسن الإيجاز»[1]، وهذا لا يعني أنها تقصي الإطناب.

أ-الاستعارة:

عرفنا الاستعارة سابقا بأنها: تشبيه حذف منه أحد طرفيه إما المشبه وإما المشبه به .

وأنها ضرب من المجاز اللغوي قائم على استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي، إلا أن العلاقة بين المعنى الوضعي(الأصلي) والثاني هي المشابهة، ولذلك نقول أن الاستعارة مجاز علاقته المشابهة.

---

[1]-القيرواني الحسن ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط5، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل ، بيروت، لبنان 1981م، ص 242.

فالاستعارة بقدر ما لها وظيفة جمالية، إلا أن لها وظيفة إقناعية، إذن الاستعارة الحجاجية هي التي تسعى إلى إحداث تغيير في الفكر والموقف.

وبالعودة إلى" رسالة في الصحابة " التي هي موضوع دراستنا نجد أن ابن المقفع استخدم الاستعارة بكثرة فيها، وذلك لخدمة مسعاه الإقناعي، مثل قوله:« **أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والرحمة**»[1] حيث شبه ابن المقفع المعافاة والرحمة بشيء يلبس وحذف المشبه به(الثياب) وأبقى صفة دالة على ذلك وهي " ألبسه" وهي استعارة مكنية، والغرض منها تقوية الدعاء وفرض هذه الصفات على أمير المؤمنين " أبا جعفر المنصور".

فقد مدحه وأبان فضله على خلفاء بني أمية وما تحلى به من تشجيع ذوي النصح والرأي على الإدلاء بنصائحهم وآراءهم فيما يعود على الأمة بالنفع والخير .

كما نجد ابن المقفع استخدم الاستعارة في موضع آخر، وذلك لتقوية خطابه إذ يقول: «**وإذا جلبوا الدراهم والدنانير اجتروا عليهما، وإذا وقعوا في الخيانة صار كل أمرهم مدخولا**»[2].

فقد شبه الخراج من الجند عندما يجلبون الأموال بصفة الاجترار المتصلة بالحيوان وأبقى على قرينة دالة على ذلك (اجتروا) على سبيل استعارة مكنية، والغرض منها بيان الطمع والجشع اللذان كانا سببهما خروجهم عن نظام الحكم، حيث خرجوا على الدولة وكانوا سبب مصائب لا تحصى، فولاية الخراج داعية إلى الفساد، إذ يخرجهم عن وظيفتهم الحربية ، ويشغلهم بأمور المال والدراهم والدنانير.

وسنتطرق لذكر مثال آخر يوضح استعمال " ابن المقفع" في رسالته للاستعارة وذلك لتدعيم حججه والتأثير في المتلقي من خلال قوله:«**ولم تدرك الناس نحن وآباؤنا إلا وهم يرون فيها خلا لا يقطع الرأي ويمسك بالأفواه من حال وإلا لم يهمه الإصلاح**»[3]

حيث شبه الكاتب هنا شيء مادي بشيء معنوي ، حيث ذكر المشبه(الأفواه) وحذف المشبه به (كبت الصوت) وأبقى القرينة الدالة على ذلك (يمسك) على سبيل الاستعارة

---

[1]- عبد الله بن المقفع: رسالته في الصحابة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1989م، ص 309.

[2]-المصدر نفسه، ص 313.

[3]-المصدر نفسه، ص 310.

المكنية، والغرض منها الإمتاع والتأثير في النفس وأيضا تقوية المعنى وزيادته دقة ووضوحا.

والمراد من هذه الاستعارة أن" ابن المقفع" أخذ في تصوير الدستور الذي يريد من المنصور إتباعه في حكمه، واصفا حسن سيرته، إذ اقتلع الولاة والأعوان المفسدين، واجتمعت حوله قلوب الرعية لما اشتمل عليه من حسن العفو واللين .

ونجد الاستعارة تتجلى في قوله أيضا: « ....**ولا يعتبر بالمقاييس فإنه لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقد له**»[1].

فالكاتب هنا ذكر المشبه(الصدق) وحذف المشبه به وهو(شيء يستحق القيادة) وأبقى صفة دالة على ذلك (يقوده) على سبيل الاستعارة المكنية،والغرض منها تأكيد إتباع قياس المحاسن واستمالة المتلقي، والمقصود من هذه الاستعارة في الرسالة هو أن القياس دليل يستدل به على المحاسن ، لكنه قد يخطئ ، وليس المدار على القياس في حد ذاته ، وإنما المدار على ما يقود إليه، فإن قاد إلى حسن أخذ به وإن قاد إلى قبيح ترك، إذ المراد ليس عين القياس ، وإنما المراد إحقاق الحق لأهله، ولعل هذه دعوة إلى إصلاح التشريع وجمع السنن والأحكام والأقضية ووضع قانون عام للقضاء.

وخلاصة القول: أن هذه الصور المشاهدة التي أفادتها الاستعارة لها تأثير قوي في تحريك النفس وتمكُن المعنى في القلب، مما يدفع بالمتلقي إلى القيام بالفعل الذي أراده " ابن المقفع" وهو إصلاح الدولة وكل ما يحيط بها.

ب.الطباق:

يعد الطباق من المحسنات المعنوية، كما أن تسمياته قد تعددت ، إذ يطلق عليه الطباق المقابلة، التضاد، والتطبيق، فالطباق في اصطلاح البلاغيين هو:«الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة »[2]، وعليه فإن الطباق هو الجمع بين كلمتين أو أكثر في جملة بشرط أن يكونا مختلفتين في المعنى، وقد وظفه " ابن المقفع" بكثرة في رسالته، وسنوضح ذلك في الجدول الآتي:

---

[1]-عبد الله بن المقفع: رسالته في الصحابة، ص 318.

[1]-القزويني الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، تح و تع: الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، 2004م، ص 238.

الجملة	الطباق	نوعه
فإن أخذت بالشدة حميت، وإذ أخذت باللين طغت	الشدة ≠ اللين حميت ≠ طغت	طباق إيجاب
فما اخلق هذه الأشياء أن تكون عتادا لكل جسيم من الخير في الدنيا و الآخرة واليوم والغد والخاصة والعامة	الدنيا ≠الآخرة اليوم ≠ الغد الخاصة ≠ العامة	طباق إيجاب طباق إيجاب طباق إيجاب
بل نطيع الأئمة في كل أمورنا ولا نفتش عن طاعة الله ولا معصيته	طاعة ≠ معصية	طباق إيجاب
والأخذ للمسلمين والإعطاء عليهم	الأخذ≠ الإعطاء	طباق إيجاب
مع انه ليس عليهم في ذلك نقصان لأنهم يشترون بالقليل مثل ما كانوا يشترون بالكثير	القليل≠ الكثير	طباق إيجاب
لا يلقونه إلا متصنعين بأحسن ما يقدرون عليه من الصمت والكلام	الصم ≠ الكلام	طباق إيجاب

من خلال الجدول السابق نلاحظ الاستعمال المكثف لهذا الجنس البلاغي في الرسالة وذلك راجع إلى أهميته في عملية الإقناع والتأثير« لما له من قوة في استمالة المتلقين عبر صوره الحسية والمعنوية التي تصور الواقع بماديته أحيانا، وتلامس المشاعر والعواطف أحيانا أخرى، إضافة إلى وقعها الموسيقي وجرسها المتناغم الذي يشد الانتباه ، ويركز تفكير المتلقين على ما يقال»[1].

إن استخدام " ابن المقفع" لهذا المحسن البديعي الذي كان جزءا من تركيب الكلام ونظمه« وسيلة من وسائل التوصيل لأنه يساهم في توضيح المعنى وتقويمه وخلق جو من التأثير الايجابي من خلال الإيقاع»[2]

---

[1]-فروم هشام: تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الاقناع – الأربعون النووية أنموذجا– رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات ،جامعة باتنة ، 2008م/2009م، ص 49.

[2]-المرجع نفسه، ص 193.

وما زاد في قيمة هذا الجنس البلاغي وجعل منه ظاهرة بلاغية في الرسالة هو جريه على السجية وحضوره بكل عفوية دون تكلف أو تصنع ما زاد في قوة التفسير وجماله قوة زادت من القدرة الحجاجية للخطاب ورفعت نسبة الإقناع والتأثير.

ج-الاقتباس:

هو محسن لفظي معروف بالتضمين أو أخذ المعنى أو اللفظ من القرآن الكريم أو الحديث أو الشعر أو كلام الآخرين لتدعيم الفكرة وتقوية المعنى، بحيث« قد يضمن الكاتب أو الشاعر نتاجه الأدبي نصا لغيره، ويكون النص المضمن عادة مشهورا معروفا، فإذا كان ذلك من القرآن الكريم أو الحديث الشريف سمي التضمين اقتباسا»[1].

معنى ذلك أن الأديب يُضمّن نصا من القرآن أو الحديث أو الأقوال المأثورة من أجل تثبيت كلامه، بحيث يقدم هذا النص المقتبس بصورة فنية يُخيل للقارئ من بادئ الأمر أنه جزء من عباراته(كلامه)، كما له الحق في إبقاء النص كما هو، وقد يغير فيه ليناسب فكرته أو لنظم عبارته.

ولتوضيح هذا الأسلوب أكثر نجد أن الأديب " ابن المقفع" استخدمه في رسالته بكثرة، وذلك من أجل دعم فكرته أو تحسين أسلوبه، ودليل ذلك أنه استند على آيات من القرآن الكريم إضافة إلى الحديث الشريف وأيضا الشعر، ومن الاقتباسات الموجودة في الرسالة نذكر قوله: « **وقد قص الله علينا من نبأ يوسف بن يعقوب، أن لما تمت نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الأحاديث وجمع له شمله وأقر عينه بأبويه وإخوته ...أثنى على الله عز وجل بنعمته...ثم سلا عما كان فيه وعرف أن الموت وما بعده هو أولى فقال: توفني مسلما وألحقني بالصالحين**»[2].

من خلال ما سبق نجد أن" ابن المقفع" قد اقتبس من القرآن الكريم وبالضبط من سورة يوسف قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾[3]

---

[1]-عبد المطلب عبد الرزاق، الجديد في النحو والبلاغة، ط2، دار أشريفة للطباعة والنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر 1996م، ص 62.

[2]- عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 309.

[3]- سورة يوسف: الآية 101.

المكتبة الجامعية - المركز الجامعي لميلة

إذ اتخذ قصة سيدنا يوسف عليه السلام عبرة وقدوة لأمير المؤمنين ، فهو لا يقصد تنبيه المتلقي للحديث الشريف وتذكيره به من أجل فهمه واستيعابه، إنما يسعى إلى استثارة المتلقي للقيام بفعل الإتباع.

كما اقتبس " ابن المقفع" من الحديث الشريف في قوله :« **فإنا قد سمعنا فريقا من الناس يقولون: لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق**»[1]. فقد ضمن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في رسالته كما هو، من قوله عليه الصلاة والسلام:« **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[2].معناه إذا أمر الوالد الولد بشيء منكر لم يلزم الولد السمع والطاعة في ذلك، وعليه أن يعالج الموضوع بالحكمة والكلام الطيب مع الوالد، ويبين له أن هذا الشيء لا يجوز لما فيه من المضرة العظيمة والشر الكثير.

نستخلص مما سبق ذكره أن " ابن المقفع " أراد من الناس أن لا ينجروا وراء طاعة أميرهم وينسوا طاعة الله عز وجل .

كما أراد أيضا التزام أمير المؤمنين في معالجة أمور أو أحوال مجتمعه بالحكمة وحسن المعاملة، واقتباسه من الحديث النبوي الشريف دعم لأفكاره وحجه وتثبيت وتأكيد لكلامه.

وأيضا في قوله: « **بأن يجعل أمير المؤمنين ديوان مقابلتهم ديوانهم، أو يزيد أو ينقص غير أنه يأخذ أهل القوة والغناء بخفة المؤونة، والعفة في الطاعة، ولا يفضل أحدا منهم على أحد إلا على خاصة معلومة**»[3]، فقد ضمن " ابن المقفع" حديث أبي نصرة في نصه ، إذ قال: « **حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال يأَيُّهَا النَّاسُ ، ألا إِنَّ رَبكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَباكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، إِلَّا بِالتَّقْوَى ، أَبلَّغْتُ ؟ " ، قَالُوا : بلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم**»[4].

---

[1]- عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 312.

[2]– ابن الحاج (أبو عبد الله): المدخل، دط، دار التراث ، القاهرة، مصر، د.ت، ص 171.

[3]- عبد الله بن المقفع، المصدر نفسه، ص 318.

[4]–ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس): مناهج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية، ط1، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ج4، 1986م، ص 606.

مما سبق يؤكد " ابن المقفع" ضرورة العدل والمساواة بين الجند من طرف أمير المؤمنين " أبي جعفر المنصور"، وأن الإنسانية متساوية القيمة على أية حال تكون، وفوق أي مستوى تتربع.

2-الوسائل اللغوية

إن للتراكيب الإنشائية دور فعال بالغ الأهمية في إقامة الحجة والبرهان، إذ ترتكز عليه محاور عدة تشحن النص بكثير من الأحاسيس والمشاعر التي تشكل بؤرة دلالية ، تفتح باب التأويل من خلال ما يوحيه من وراء تلك المعاني الضمنية انطلاقا من الوظائف الحجاجية التي يعد فيها التركيب الإنشائي ركيزة أساسية.

فاللغة هي الحامل المادي لفكر المتكلم وآرائه وهي التي يتوسل بها لإقناع المستمع أي أنها وسيلة لفرض سلطة على الآخرين، من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبر عنها وإقناعهم بمصداقيتها، وذلك لما للغة من بعد نفسي واجتماعي قادر على جذب المتلقي والتأثير فيه وخاصة عندما تكون اللغة طبيعية، بعيدة عن التكلف والتصنع فالوسائل اللغوية لها علاقة وطيدة بالإقناع.

أ-الروابط الحجاجية:

ارتبط مفهوم الروابط في عدة دراسات بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر إلى وظيفتها الحجاجية والتداولية، وهذه الروابط تحدث الانسجام داخل الخطاب وتدفع باتجاه تحقيق الإقناع عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها المتكلم، بمعنى أنها عناصر لغوية تلعب دورا أساسيا في اتساق النص وانسجامه، وربط أجزائه شكلا ومضمونا من أجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات.

أ-1-الرابط الحجاجي (الواو):

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين(حجتين) ويستعمل حجاجيا بوصفه رابطا عاطفيا على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعضها الآخر، « فالواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة ويستعمل لترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض، تقوي كل حجة منها الأخرى»[1]، معنى ذلك أنها تقوم بالضغط النفسي على المتلقي وتكثيف الحجج عليه، وبالتالي أنها تزيد من درجة اقتناعه .

[1]-الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 472.

والواو نوعان :" واو عاطفة ، وواو الحال" ولتوضيح ذلك أكثر نأخذ بعض الأمثلة ونقوم بالتعليق عليها: ففي قوله« **من نبأ يوسف بن يعقوب أنه لما تمت نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الأحاديث وجمع له شمله وأقر عينه بأبويه وأخوته ... أثنى على الله عز وجل بنعمته ...ثم سلا عما كان فيه وعرف أن الموت وما بعده هو أولى فقال : توفني مسلما وألحقني بالصالحين**»[1]،فالحجج في هذا المثال جاءت متسلسلة ومتسقة غير منفصلة، وكذلك كل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى وذلك بفضل الرابط الحجاجي " الواو" ومن هذه الحجج ما يلي:

« وآتاه الملك وعلمه من تأويل الأحاديث»

« وجمع له شمله وأقر عينه بأبويه وأخوته»

فالرابط الحجاجي هنا قام بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النتيجة، وهي ثناء وشكر يوسف بن يعقوب على النعمة التي أنعمه الله عز وجل بها، وعرف أن هذه الدنيا فانية ودعا الله أن يموت مسلما ويلحقه بأهل الجنة.

كما نجد قوله:«**ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر أصحابه فإن من أولى أمر الوالي بالتثبت والتخير، أمر أصحابه الذين هم فناؤه وزينة مجلسه وألسنة رعيته والأعوان على رأيه، ومواضع كرامته والخاصة من عامته، فإن أمر هذه الصحابة قد عمل فيه من كان وليه من الوزراء والكتاب قبل خلافة أمير المؤمنين، عملا قبيحا مفرط القبح مفسدا للحسب والأدب والسياسة، داعيا للأشرار طاردا للأخيار، فصارت صحبة الخليط أمرا سخيفا ، فطمع فيه الأوغاد و تزهد فيه من كان يرغب فيما دونه**»[2] .

فالحجج في هذا المثال هي:« أمر أصحابه الذين هم فناؤه وزينة مجلسه ...داعيا للأشرار طاردا للأخيار» حيث استخدم " ابن المقفع " الرابط الحجاجي " واو الحال" لربط وترتيب حججه ودعمها وكانت نتيجتها وصف لحال الولاة الخليفة وهي « فصارت صحبة الخليط أمرا سخيفا ، فطمع فيه الأوغاد وتزهد فيه من كان يرغب فيما دونه».

فالرابط الحجاجي (واو الحال) يلعب دورا مهما في تقديم الحجج، ويبدوا هذا جليا في المثال السابق، ذلك أن أصحاب أمير المؤمنين كانوا يتسمون بالثبات وحسن الاختيار

---

[1] - عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 309.

[2]- المصدر نفسه، ص 319.

وزينة المجلس وهم على عكس ذلك، مما نتج عن ذلك فساد القيم والأحكام في الأدب والسياسة وغيرهما.

وخلاصة القول: أن"ابن المقفع" استعمل الرابط الحجاجي (الواو) بشكل مكثف في الرسالة، مما أدى إلى انسجام وتناسق الأفكار، فهو لا يتوقف دوره عند الوظيفة الشكلية بل يتعداها إلى الوظيفة الاقناعية.

أ-2-الرابط الحجاجي (لكن):

معروف أن " لكن" تأتي في الخطابات لدعم الحجة المضادة بعدها فتقوم بتوجيه الخطاب برمته نحوها إذا كان ذا تعارض حجاجي بين ما يتقدمها وما يتلوها.

يشير أو بكر العزاوي إلى أن هذه الأداة بنوعيها الحجاجية والإبطالية تعبر دائما عن معنى التعارض والتنافي ، بين ما قبلها وما بعدها، وهذا ما أكده جل النحاة العرب القدماء « فيقول " الزمخشري" مثلا في ذلك : لكن للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين ، نفيا وإيجابا فتستدرك بها النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي»[1]

وما يهمنا في هذا الصدد هي " لكن" الحجاجية دون الإبطالية، باعتبارها رابطا منطقيا، ما بعد معاكس لما قبلها، سنقوم بذكر بعض الأمثلة الموجودة في رسالة في الصحابة":

وذلك في قول ابن المقفع:«**ولا يعملونها إلا في أمر قد أتاهم به تنزيل ولكن الله من عليهم بدينهم الذي لم يكن يسعه رأيهم كما قال عباد الله المتقون: وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله**»[2]، في هذا المثال أشاد " ابن المقفع" بجند خراسان، لأنه لم يدرك مثلهم في الإسلام لهذا أمر بالاعتناء بهم من خلال وضع قانون لهم، يوضح دقة واجباتهم و ما ينبغي أن يفعلوه ويجتنبوه، وأن مثلهم مثل الخليفة ينبغي أن يطيعوا الدين وأوامره ونواهيه، كما يطيعون الخليفة في الأحداث المتجددة من إعلان حرب أو مهادنة أو تنظيم أمور حادثة.

أما في قوله: « ...**لأن المبتغي ليس غير القياس ولكن محاسن الأمور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله...**»[3]، فقد ذكر " ابن المقفع" في رسالته اختلاف الأحكام فيما إذا كان

---

[1]-العزواي أبو بكر، اللغة والحجا ج، ص 60.

[2]- عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 313.

[3]-المصدر نفسه، ص 317.

يرجع إلى سنن مأثورة، وإذا كان يرجع إلى الرأي والقياس، والمثال الثاني يعني أن المراد ليس عين القياس، وإنما المراد إحقاق الحق لأهله.

نلاحظ مما سبق أن " ابن المقفع" استخدم الرابط الحجاجي " لكن" بغرض النفي والإثبات إذ يربط بين حجتين متضادتين، ما يعني أن هناك تعارض حجاجي بين ما تقدم الرابط وما يتلوه.

أ-3-الروابط الحجاجية الشرطية:

يعرف الشرط بأنه: « أسلوب لغوي يبنى بالتحليل على جزئيين، الأول منزل بمنزلة السبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذ انعدم الأول، ووجود الشيء معلق على وجود الأول»[1].

ولقد تحدث " فان دايك" عن الروابط الحجاجيةالشرطية، باعتبارها العلاقات بين الأحداث فمهمة الروابط الأساسية هي التعبير عن هذه العلاقات «وقد تكون هذه العلاقات مفككة الربط كالحال في الفصل والوصل، إلا أنه يجوز أن تكون أيضا تلك العلاقات ذات قوة متينة، على معنى أن الأحداث يمكن أن تكون متعينة أو مشروطة بعضها ببعض»[2]، حيث يمكن حصر هذه الروابط في : لأن ، من أجل ، إذن، إذا ، لو ، بما أن ....

والملاحظ في رسالة " ابن المقفع" توظيفه لهذه الروابط الشرطية بكثرة نذكر منها:

أ-4-إذا: إذا +حجة تعطينا نتيجة:

ومن الأمثلة الواردة عن هذا الرابط في " رسالة في الصحابة" لابن المقفع قوله: « **فإذ كان ما يقودنا إليه حسنا معروفا أخذ به . وإذا قاد إلى القبيح المستنكر ترك**»[3]، حيث نجد أن الرابط الحجاجي الشرطي (إذا) قام بالربط بين حجتين ، فالحجة الأولى كانت « فإذا كان ما يقود إليه حسنا معروفا» وكانت نتيجتها الأخذ (أخذ به) ، أما الحجة الثانية «إذا قاد إلى القبيح المستنكر» ونتيجتها كانت الترك (ترك).

فابن المقفع استخدم هذا الرابط (إذا) من أجل إثبات أو تحقيق الحجة الأولى مقابل نفي أو انعدام الحجة الثانية ، هذا يعني أنه من قاد إلى الحسن أخذ به ومن قاد إلى القبيح ترك.

---

[1]-المخزومي مهدي، في النحو العربي(نقد وتوجيه)، ص 284.

[2]-دايك فان، النص والسياق، ص103.

[3]-عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 317.

كما وظف صاحب الرسالة رابطا حجاجيا شرطيا آخر وهو الرابط (**لو**) ومعلوم أنه رابط يعرض لنا النتيجة ثم يقوم بالبرهنة عليها من خلال استعمال عدة حجج، وسوف نمثل لهذا الرابط من الرسالة من خلال قول ابن المقفع :« **لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقد له**»[1] وكذا قوله« **لو أراد أمير المؤمنين أن يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له بأهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا**»[2]

ففي المثال الأول نجده أعطانا النتيجة التي هي « لو أراد أن يقوده الصدق» ثم دعمها بحجة وهي « لم ينقد له» ، أما المثال الثاني فكان نفس المثال السابق، إذ ذكر ابن المقفع النتيجة " لو أراد ...الناس" وبرهن عليها بحجة « رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا»

كما يحضر رابط آخر نورده في هذا الصدد هو الرابط " إن " الذي هو عكس الرابط السابق حيث يعطي السبب ثم النتيجة ، وسنمثل له من الرسالة من خلال قول ابن المقفع « فإن الأمر إذا أعان على نفسه جعل للقائل مقالا هيأ للساعي نجاحا»، وكذا قوله« **فإن أحق المظالم بتعجيل الرفع والتغيير ما كان ضره عائبا**»[3].

فخلاصة القول أن الروابط الحجاجية من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وترتيب أدلته فيه، فهي تقوم بالربط بين الحجج وبالانتقال من إحداها إلى الأخرى في تسلسل معين.

إذن فالعلاقة بين الرابط والحجاج معروفة تمام المعرفة ، فمثلا يحلل الرابط تقليديا على أنه يفتح مجال الحجاج.ويمكن للتحليل الحجاجي للروابط أن يوسع ليشتمل روابط جديدة ويوضح ظواهر جديدة .

ب- التكرار:

إن التكرار من الوسائل اللغوية ذات الصلة الوثقى بالإقناع لأنه يمثل رافدا أساسيا من روافد الحجاج، وله دور مهم في حضور المعنى في ذهن المتلقي، لأن تكرار الشيء مرة ومرتين يؤدي إلى حضوره في الذهن الذي يؤدي إلى ثبوته يعني الإقناع والقبول به.

---

[1]-عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 317.

[2]- المصدر نفسه، ص 315.

[3]- المصدر نفسه، ص 320.

وتظهر أهمية التكرار جلية في عملية الحجاج، وذلك راجع للدور الحجاجي الذي يضطلع بأسلوب التكرار، فهو يتجاوز وظيفة الإخبار والإبلاغ إلى وظيفة التأثير والإقناع، وهي وظيفة تنتج عن التكرار بما يثير من دلالات الإلحاح والمبالغة في التأكيد ، بل تدفع بعض حالات التكرير إلى تغيير سلوك المخاطب.

فالتكرار إذن له وظائف خطابية عدة، تعبر عن قصد المتكلم إلى إفهام المتلقي والإفصاح عن فكرة أو تأكيدها على فعل ما.

والتكرار قسمان كما ذكرنا سابقا في الفصل النظري، تكرار الشكل وتكرار المضمون ولكل منهما أنواع خاصة بهما، وهو موجود بكثرة في الرسالة سنتطرق بذكر القسم الأول الموجود في الرسالة:

1- **تكرار الشكل** : ويتحقق عبر عدة أنواع نذكر منها:

-**تكرار اللفظة:** وهو تكرار اللفظة الواردة في الكلام لإغناء دلالة الألفاظ وإكسابها قوة تأثيرية بين الكلام ومعناه، ومن تكرار اللفظة " **الله**" في رسالة الصحابة ، وهذا ما شكل جرسا موسيقيا وأكسب حديثه قوة تأثيرية تدعو إلى التأكيد على ما يريده " ابن المقفع" من أمير المؤمنين " جعفر بن المنصور" وولاته، من خلال إصلاح النظام والقضاء على الظلم والفساد .... بقوله:«**أصلح الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة...**»[1]، وكذا قوله« **وقد عصم الله أمير المؤمنين ...وأكرم الله أمير المؤمنين... وقد قص الله عز وجل علينا من نبأ يوسف بن يعقوب، أنه لما تمت نعمة الله عليه ....أثنى على الله عز وجل بنعمته....**»[2]، وكذا قوله:«**وكل هذه الخلائق قد ظهر الله منها أمير المؤمنين فآتاه الله ما آتاه... وصنع الله لأمير المؤمنين ألطف الصنع...حتى أراحه الله وآمنه...وما قوى الله عليه أمير المؤمنين في رأيه ....وأذل الله لأمير المؤمنين رعيته بما جمع من اللين والعفو**»[3].

فالتكرار اللفظي للفظة " الله" في الرسالة زادها رسوخا وثباتا في ذهن المتلقي مع زيادة الفهم، وبذلك كان حصول الاقتناع والإذعان، وكان غرض استعمال " ابن المقفع" للفظة "

---

[1]-عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 309.

[2]-المصدر نفسه، ص 309.

[3]-المصدر نفسه، ص 310.

الله" الدعاء مع المدح ، وهذا لعب دورا مهما في التأثير في السامع، والحث والترغيب في الحفاظ على حال الدولة الإسلامية، فقد اعتمد ابن المقفع في إقناع المتلقي على العرض اللغوي للدعاوي الحجاجية بتكريرها وصياغتها متوازنة، وإلباسها إيقاعات نغمية بنائية متكررة.

-تكرار الألفاظ:

استخدم " ابن المقفع" التكرار بشكل مكثف في رسالته ، حيث نجد ذلك في تكرار الألفاظ المشتقة ومن أمثلة ذلك نجد:

-ثم ليس من وجوه القول وجه يلتمس فيه ملتمس.

-مما يغلو فيه الغالون فإن الحجة ثابتة.

-لو أمر الجبال أن تسير سارت.

-قلما يرد في سمع السامع.

-وصنع الله لأمير المؤمنين ألطف الصنع.

-فإذا كان الإمام يعصى في المعصية وكان غير الإمام يطاع في الطاعة.

-وأما ما يتخوف المتخوفون من ثرواتهم فلعمري لئن أخذوا بالحق ولم يؤخذوا به[1].

من خلال هذا التكرار تظهر المقدرة اللغوية لاين المقفع في الرسالة، حيث توسل بمختلف الصيغ اللغوية التي تعتمد في تأثيرها السمعي على مبدأ التجانس، لما لها من طاقة حجاجية تسانده في تبليغ خطابه وفي التأثير على سلوك المتلقي.

ج. أفعال الكلام:

سنتبع التقسم الذي وضعه سورل لأنه الأوضح بالنسبة لنا، ونبدأ بـــــ:

ج.1_ الإدلائيات: تعمل الإدلائيات على مطابقة المحتوى الخطابي للعالم الخارجي، وقد ورد ذلك في نص الرسالة في قول ابن المقفع« **فإن كثيرا من المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم، إنما عامة كلامهم فيما يأمر الآمر، ويرغم الراغم، وأن أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تسير سارت، ولو أمر أن تستدبر القبلة بالصلاة فعل ذلك، وهذا كلام قلما يرتضيه من كان مخالفا، وقلما يرد في سمع السامع إلا أحدث فيه ريبة وشكّا،**

[1]-عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص ص 310، 319.

والذي يقول أهل القصد من المسلمين، هو أقوى للأمر وأعزّ للسلطان، وأقمع للمخالف وأرضى للموافق، وأثبت للعذر عند الله عز وجلّ»[1].

الفعل الكلامي الذي قصده ابن المقفع هنا هو التحذير من الانصياع التام للحكام، فقد يجبر المرؤوس على المعصية، وفي الدين الإسلامي معروف القول أن لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق، فعلى الناس التفقّه في هذا الجانب، وعدم الذوبان فيما يمليه الحكام إن لم يكونوا موفّقين في آرائهم ومصيبين، وتكمن قوة الأفعال الكلامية الإدلائية في مطابقتها للعالم الخارجي، فمن تكلم عليه بالفعل، فابن المقفع لما وجه رسالته هذه للرعية كونها ليست فقط للخليفة والحكام، فإنه أراد فعلا متجليا في الواقع، أراد تجسيدا حقيقيا لمقولة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، سواء كان المخصوص بالطاعة إماما أو خليفة أو غير ذلك، وهنا تظهر براعة ابن المقفع في الحجاجية، وبراعته في إنتاج خطاب له فعل إقناعي وتأثيري على الآخر أو على السامع، كيف لا وهو المفكر الواعي بأهدافه ومقاصده.

ج.2_ التصريحات: تقتضي التصريحاتالتعبيرعما يجول داخل النفس بصراحة، وقد وردت في الرسالة في ذكر ابن المقفع للصحابة الحقيقيين للأمير مورد مدح وإعجاب ممن تحققت فيهم سمات روحية أخلاقية، بها يتحقق الصلاح إذ يقول:«**ولصحابة أمير المؤمنين أكرمه الله مزية وفضل، وهي مكرمة سنية حرية أن تكون شرفا لأهلها وحسبا لأعقابهم، وحقيقة أن تصان وتحظر، ولا يكون فيها إلا رجل بدر بخصلة من الخصال، أو رجل له عندأمير المؤمنين خاصة بقرابة أو بلاء، أو رجل يكون شرفه ورأيه وعمله أهلا لمجلس أمير المؤمنين وحديثه ومشورته، أو صاحب نجدة يعرف بها ويستعد لها يجمع مع نجدته حسبا وعفافا فيرفع من الجند إلى الصحابة، أو رجل فقيه مصلح يوضع بين أظهر الناس، لينتفعوا بصلاحه وفقهه...**»[2].

إن رؤية ابن المقفع للصحابة الحقيقيين، الواجب أن يحيط الحاكم أو الخليفة نفسه بهم للتسيير الحسن هي رؤية نابعة من داخله فهي رؤية باطنية، تجسدت عمليا في وجوب إبعادهم وعدم الأخذ برأيهم في حال عكسوا هذه القيم.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 311.

[2]-عبد الله بن المقفع، رسالته في الصحابة، ص321.

وما عرضه ابن المقفع هو ضمنيا إعجاب ومدح للصحابة الحاملين لهذه الصفات، فهم من يحتاجهم الحاكم الحقيقي في تسيير أمر الرعية، فكان ابن المقفع يريد أن يقول نعم الصحابة رجال أصحاب خصال وشرف ورأي سديد يعمل به وينتفع به، ونعم الصحابة من في مشورتهم سداد وفي رفقتهم نجدة وفي مجالستهم تفقّه وانتفاع.

وهذا المدح والإعجاب من قبل ابن المقفع، هو الفعل الإنجازي الذي يحمل القوة الحجاجية التي تجذب المتلقي، ليلقف هذه القيم ويتبناها، ودعوة للصحابة ليكونوا في مستوى المكانة التي وضعوا فيها.

ج.3_ التوجيهيات: تمثل التوجيهيات جميع الأساليب والجمل الإنشائية التي تفيد الطلب، وأبرزها أسلوب الأمر والنهي، حيث هما مناسبان للمقام لأن ابن المقفع في موقف ناصح لأمير المؤمنين حتى يقوم بالدولة الإسلامية ويعيد لها هيبتها ومكانتها العالية، فيعلو شأنها ويكبر، وتوظيفها كأساليب تساعده من أجل تبليغ« قصده وتحقيق هدفه الخطابي»[1] والمتمثل في إصلاح حال الدولة الإسلامية، وفي رسالة ابن المقفع الموجهة في بعض أجزائها للخليفة قوله«**فلو أن أمير المؤمنين كتب لهم أمانا معروفا، بليغا وجيزا محيطا بكل شيء، يجب أن يعلموا فيه أو يكفوا عنه بالغا في الحجة قاصرا عن الغلو، يحفظه رؤسائهم حتى يقودوا به دهماءهم، ويتعهدوا به منهم من لا يؤبه له من عرض الناس، لكان ذلك إن شاء الله لرأيهم صلاحا وعلى من سواهم حجة وعند الله عذرا**»[2]، فابن المقفع يوجه الخطاب إلى الخليفة أمير المؤمنين، ليحثه على الاهتمام بأمر الجيش، وذلك بسن قوانين عادلة تحفظ حقوقهم وعلاقتهم بالقادة، حتى يحصد في الأخير مراده من النظام والصلاح والقوة، وحتى يضمن صاحب الرسالة أنحاز هذا الفعل التوجيهي، فقد تنبأ بالنتيجة التي قد يجنيها إذا سلك مسلكا سليما في معاملتهم، وهو سداد رأيهم وصلاحه وبالتالي تحقيق القوة والتماسك في الدولة.

وفي الأخير يمكن القول أن هذه بعض أهم أفعال الكلام، التي ظهر فيها الفعل الإقناعي التأثيري عند ابن المقفع في رسالته الموجهة للخليفة ولصحابته.

---

[1]-بوقرومة حكيمة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، ع 3، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو 2008، ص 11.

[2]- عبد الله ابن المقفع، رسالته في الصحابة، ص 311.

خـــــاتمة

خاتمة

إن الحجاج ضرورة حتمية وآلية لا بد منها في جميع مجالات الحياة، إذ لا غنى عنه ولا مفر منه في طرائق الإقناع التي يسلكها المتكلم، حيث أضفت بنا هذه الدراسة المتواضعة في محاولة الكشف عن الظواهر الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها فيما يلي:

-مصطلح الحجاج مفهوم عائم يتحرك وفق دلالات متنوعة، في كثير من الحقول المعرفية بحيث ارتبط عبر مساره بمصطلحات، لطالما اعتبرت مرادفات له كالبرهان والجدل والإقناع.

-إن أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الطروحات التي تدعوا العقول إلى التدبر الموضوعي والواعي في القضايا المقدمة، بغية بناء الرأي الصحيح، فهو يمثل قوة تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة.

-تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في المدونة بين ما هو بلاغي (استعارة، كناية ، تشبيه) وبين ما هو لغوي تداولي (التكرار، الروابط الحجاجية وأفعال الكلام).

-تعددت الروابط الحجاجية في المدونة وهذا نظرا لما تلعبه هذه الروابط من دور في انسجام الخطاب الحجاجي.

-توفرت آلية التكرار في المدونة بكثرة مما زاد الأفكار والتعابير تأكيدا وقوة.

-لعبت اللغة دورا في حجاجية المدونة، إذ تعد آلية حجاجية مما تتضمنه من أساليب الإخبار وروابط الجمل وصور التكرار وصيغ المبالغة.

-تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد العوامل الحجاجية وحصرها، فالقيمة الحجاجية لا تقبل جميع النتائج ، بل تقبل النتيجة التي تخدم الحجة، على خلاف القيمة الإخبارية التي

تقبل جميع النتائج المحتملة سواء كانت صائبة أو خاطئة، وهي لا تقوم بربط الكلام كالروابط الحجاجية.

-للعوامل الحجاجية قيمتان الأولى تحمل حججا بقيمة إخبارية، وتقبل عدة نتائج سواء أكانت هذه النتائج خادمة للحجج أم ضدها، أما الثانية هي القيمة الحجاجية التي تقبل نتيجة واحدة.

-استخدم " ابن المقفع" التكرار اللفظي لتأكيد أفكاره وترسيخها في ذهن المتلقي حتى يسهل عليه تطبيقها، وذلك أن للتكرار أثر بليغ تنقاد له النفوس انقيادا.

-من بين الوسائل اللغوية أفعال الكلام التي تعد من أهم وسائل الإقناع لأنها تتعلق بالجانب الفعلي والعملي، فقول كلام ما يعني إنجاز فعل بالمقابل.

-من خلال هذا كله يمكن القول أن رسالة في الصحابة" لابن المقفع" من أهم الرسائل والآثار الأدبية، التي يمكن أن تطبق عليها إجراءات النظريات الحجاجية المعاصرة.

الملحق

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة ابن المقفع في الصحابة

أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والرحمة فإن أمير المؤمنين حفظه الله يجمع مع علمه المسألة والإستماع كما كان ولاة الشر يجمعون مع جهلهم العجب والإستغناء، ويستوثق لنفسه بالحجة ويتخذها على رعيته فيما يلطف له من الفحص عن أمورهم كما كان أولئك يكتفون بالدعة ويرضون بدحوض الحجة وانقطاع العذر في الامتناع أن يجترىء عليهم أحد برأي أو خبر مع تسليط الديان .

وقد عصم الله أمير المؤمنين حين أهلك عدوه وشفى غليله ومكن له في الأرض وأتاه ملكه وخزائنها من أن يشغل نفسه بالتمنع والتفيش[1] والتأثل والإتلاد، وأن يرضى ممن آوى بالمتاع به وقضاء حاجة النفس منه، وأكرم الله أمير المؤمنين باستهانة ذلك واستصغاره إياه، وذلك من أبين علامات السعادة وأنجح الأعوان على الخير. . وقد قص الله عز وجل علينا من نبأ يوسف بن يعقوب أنه لما تمت نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الأحاديث وجمع له شمله وأقرَّ عينه بأبويه وإخوته. . أثنى على الله عز وجل بنعمته. . ثم سلا عما كان فيه وعرف أن الموت وما بعده هو أولى فقال: توفني مسلماً وألحقني بالصالحين .

وفي الذي قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأي على

---

(١) الكبر والادلال .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المكتبة الجامعية
ابن الدكتور محمد الصالح
الجزائر

مبادرته بالخبر فيما ظن أنه لم يبلغه إياه غيره، وبالتذكير بما قد انتهى إليه ولا يزيد صاحب الرأي على أن يكون مخبراً ومذكراً. وكل عند أمير المؤمنين مقبول إن شاء الله مع أن مما يزيد ذوي الألباب نشاطاً إلى إعمال الرأي فيما يصلح الله به الأمة في يومها أو غابر دهرها الذي أصبحوا قد طمعوا فيه .

ولعل ذلك أن يكون على يدي أمير المؤمنين فإن مع الطمع الجد ومع اليأس القنوط. وقلما ضعف الرجاء إلا ذهب الرخاء . وطلب المويَّس عجز وطلب الطامع حزم. ولم ندرك الناس نحن وآباؤنا إلا وهم يرون فيها خلاً لا يقطع الرأي ويمسك بالأفواه من حال والٍ لم يهمه الإصلاح أو أهمه ذلك ولم يثق فيه بفضل رأي، أو كان ذا رأي ليس مع رأيه صول بصرامة أو حزم، أو كان ذلك استئثاراً منه على الناس بنشب أو قلة تقدم لما يجمع أو يقسم، أو حال أعوان يبتلى بهم الولاة ليسوا على الخير بأعوان، وليس له إلى اقتلاعهم سبيل لمكانهم من الأمر ومخافة الدول والفساد أن هو هاجهم أو انتقص ما في أيديهم، أو حال رعية متزرة ليس لها من أمرها النصف في نفسها. . فإن أخذت بالشدة حميت وإن أخذت باللين طغت .

وكل هذه الخلائق قد طهر الله منها أمير المؤمنين فآتاه الله ما آتاه في نيته ومقدرته وعزمه، ثم لم يزل يرى ذلك منه الناس حتى عرفه منه جهالهم فضلاً عن علمائهم. وصنع الله لأمير المؤمنين ألطف الصنع في اقتلاع من كان يشركه في أمره على غير طريقته ورأيه حتى أراحه الله وآمنه منهم بما جعلوا من الحجة والسبيل على أنفسهم وما قوى الله عليه أمير المؤمنين في رأيه واتِّباعه مرضاته، وأذل الله لأمير المؤمنين رعيته بما جمع له من اللين والعفو فإن لان لأحد منهم ففي الألحان له شهيد على أن ذلك ليس بضعف ولا مصانعة، وإن اشتد على أحد منهم ففي العفو شهيد على أن ذلك ليس بعنف ولا خرق مع أمور سوى ذلك نكف عن ذكرها كراهة أن يكون كأنّا نصبنا للمدح. فما أخلق هذه الأشياء أن تكون عتاداً لكل جسيم من الخير في الدنيا والآخرة واليوم والغد والخاصة والعامة. وما أرجانا لأن يكون أمير المؤمنين بما أصلح الله الأمة من بعده اشد اهتماماً من بعض الولاة بما

يصلح رعيته في سلطانه، وما اشد ما قد استبان لنا أن أمير المؤمنين أطول بأمر الأمة عناية ولها نظراً وتقديراً من الرجل منا بخاصة أهله ففي دون هذا ما يثبت الأمل وينشط للعمل ولا قوة إلا بالله ولله الحمد وعلى الله التمام .

* * *

فمن الأمور التي يذكر بها أمير المؤمنين أمتع الله به، أمر هذا الجند من أهل خراسان فإنهم جند لم يدرك مثلهم في الإسلام وفيهم منعةً بها يتم فضلهم إن شاء الله . أما هم فأهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفروج وكفٌ عن الفساد وذل للولاة فهذه حال لا نعلمها توجد عند أحد غيرهم .

وأما ما يحتاجون فيه إلى التأديب من ذلك تقويم أيديهم ورأيهم وكلامهم فإن في ذلك القوم أخلاطاً من رأس مفرط غال وتابع متحير شاك . ومن كان إنما يصول على الناس بقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرأي والقول والسيرة . . فهو كراكب الأسد الذي يوجل من رآه والراكب أشد وجلاً .

فلو أن أمير المؤمنين كتب لهم أماناً معروفاً بليغاً وجيزاً محيطاً بكل شيء يجب أن يعملوا فيه أو يكفوا عنه بالغاً في الحجة قاصراً عن الغلو يحفظه رؤسائهم حتى يقودوا به دهماءهم ويتعهدوا به منهم من لا يؤبه له من عرض الناس لكان ذلك أن شاء الله لرأيهم صلاحاً وعلى من سواهم حجة وعند الله عذراً .

فإن كثيراً من المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم إنما عامة كلامهم فيما يأمر الآمر ويرغم الراغم وأن أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تسير سارت ولو أمر أن تستدبر القبلة بالصلاة فعل ذلك، وهذا كلام قلما يرتضيه . من كان مخالفاً، وقلما يرد في سمع السامع إلا أحدث في قلبه ريبة وشكاً، والذي يقول أهل القصد من المسلمين هو أقوى للأمر وأعز للسلطان وأقمع للمخالف، وأرضى للموافق وأثبت للعذر عند الله عز وجل .

فإنا قد سمعنا فريقاً من الناس يقولون: لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق. بنوا قولهم هذا بناء معوجاً فقالوا: إن أمرنا الإمام بمعصية الله فهو أهل ان يعصى. . وإن أمرنا الإمام بطاعة الله فهو أهل أن يطاع. فإذا كان الإمام يعصى في المعصية وكان غير الإمام يطاع في الطاعة فالإمام ومن سواه على حق الطاعة سواء. وهذا قول معلوم يجده الشيطان ذريعة إلى خلع الطاعة والذي فيه امنيته لئلا يكون للناس نظائر ولا يقوم بأمرهم إمام ولا يكون على عدوهم منهم ثقل.

سمعنا آخرين يقولون. . بل نطيع الأئمة في كل أمورنا ولا نفتش عن طاعة الله ولا معصيته، ولا يكون أحد منا عليهم حسيباً. . . . هم ولاة الأمر وأهل العلم ونحن الأتباع وعلينا الطاعة والتسليم. وليس هذا القول بأقل ضرراً في توهين السلطان وتهجين الطاعة من القول الذي قبله، لأنه ينتهي إلى الفظيع المتفاحش من الأمر في استحلال معصية الله جهاراً صُراحاً

وقال أهل الفضل والصواب: قد أصاب الذين قالوا. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولم يصيبوا في تعطيلهم طاعة الأئمة وتسخيفهم إياها، وأصاب الذين أقروا بطاعة الأئمة لما حققوا منها، ولم يصيبوا فيما أبهموا من ذلك في الأمور كلها. . فأمّا إقرارنا فإنه لا يطاع الإمام في معصية الله فإن ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي لم يجعل الله لأحد عليها سلطاناً. ولو أن الإمام نهى عن الصلاة والصيام والحج أو منع الحدود وأباح ما حرم الله لم يكن له في ذلك أمر.

فأما إثباتنا للإمام الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره فإنَّ ذلك في الرأي والتدبير والأمر الذي جعل الله أزمته، وعُراه بأيدي الأئمة ليس لأحد فيه أمر ولا طاعة من الغزو والقفول والجمع والقسم والإستعمال والترك والحكم بالرأي فيما لم يكن فيه أثر. . . وإمضاء الحدود والأحكام على الكتاب والسنة ومحاربة العدو ومخادعته، والأخذ للمسلمين والإعطاء عليهم. وهذه الأمور وأشباهها من طاعة الله عز وجل الواجبة وليس لأحد من الناس فيها حق إلا الإمام ومن عصى الإمام فيها أو خذله فقد أهلك نفسه.

وليس يفترق هذان الأمران إلا ببرهان من الله عز وجل عظيم، وذلك أن الله جعل قوام الناس وصلاح معاشهم ومعادهم في خلتين: الدين والعقل، ولم تكن عقولهم - وإن كانت نعمة الله عز وجل عظمت عليهم فيها - بالغة معرفة الهدى ولا مبلغة أهلها رضوان الله، إلا ما أكمل لهم من النعمة بالدين الذي شرع لهم، وشرح به صدر من أراد هداه منهم ثم لو أن الدين جاء من الله لم يغادر حرفاً من الأحكام والرأي والأمر وجميع ما هو وارد على الناس وجار فيهم مذ بعث الله رسوله ﷺ إلى يوم يلقونه إلا جاء فيه بعزيمة، لكانوا قد كلفوا غير وسعهم فضيق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعهم لاستماعه ولا قلوبهم لفهمه ولحارت عقولهم وألبابهم التي أمتنّ الله بها عليهم، ولكانت لغواً لا يحتاجون إليها في شيء ولا يُعملونها إلا في أمر قد أتاهم به تنزيل ولكن الله منَّ عليهم بدينهم الذي لم يكن يسعه رأيهم كما قال عباد الله المتقون: وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

ثم جعل ما سوى ذلك من الأمر والتدبير إلى الرأي وجعل الرأي إلى ولاة الأمر ليس للناس في ذلك الأمر شيء إلا الإشارة عند المشورة والإجابة عند الدعوة والنصيحة بظهر الغيب. ولا يستحق الوالي هذه الطاعة إلا بإقامة العزائم والسنن مما هو في معنى ذلك. ثم ليس من وجوه القول وجه يلتمس فيه ملتمس إثبات فضل أهل بيت أمير المؤمنين على أهل بيت (من سواه) وغير ذلك مما يحتاج الناس إلى ذكره إلا وهو موجود فيه من الكلام الفاضل المعروف مما هو أبلغ مما يغلو فيه الغالون فإن الحجة ثابتة والأمر واضح بحمدالله ونعمته.

* * *

ومما ينظر فيه لصلاح هذا الجند ألا يولي أحداً منهم شيئاً من الخراج، فإن ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة. ولم يزل الناس يتحامون ذلك منهم وينحونه عنهم لأنهم أهل دالة ودعوى بلاء. وإذا جلبوا الدراهم والدنانير اجتروا عليهما، وإذا وقعوا في الخيانة صار كل أمرهم مدخولاً نصيحتهم وطاعتهم فإن حيل بينهم وبين وضعه أخرجتهم الحمية مع أن

ولاية الخراج داعية إلى ذلة وعقوبة وهوان. وإنما منزلة المقاتل منزلة الكرامة واللطف.

ومما ينظر فيه من أمرهم أن منهم من المجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم، فلو التمسوا وصنعوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك صلاحاً لمن فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة.

ومن ذلك تعهد أدبهم في تعلم الكتاب والتفقه في السنة والأمانة والعصمة والمباينة لأهل الهوى وأن يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب زي المترفين وشكلهم مثل الذي يأخذ به أمير المؤمنين في أمر نفسه.

ولا يزال يطلع من أمير المؤمنين ويخرج منه القول ما يعرف مقته للإتراف والإسراف وأهلهما، محبته القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى يعلموا أن معروف أمير المؤمنين محظور عمن يكنزه بخلاً أن ينفقه سرفاً في العطر واللباس والمغالاة بالنساء والمراتب، فإن أمير المؤمنين يؤثر بالمعروف من وجهة المعروف والمؤاساة. ومن ذلك أمر أرزاقهم أن يوقت لهم أمير المؤمنين فيها وقتاً يعرفونه في كل ثلاثة أشهر أو أربعة أو ما بدا له، وأن يعلم عامتهم العذر الذي في ذلك من إقامة ديوانهم وجمل اسمائهم ويعلموا الوقت الذي يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى.

فإن الكمة الواحدة تخرج من أحدهم في ذلك أهل أن تستعظم وإنَّ باب ذلك جدير أن يحسم، مع أن امير المؤمنين قد علم كثرة أرزاقهم وكثرة المال الذي يخرج لهم وإن هذا الخراج وإن يكن رائجاً لغلاء السعر فإنه لا بد من الكساد والكسر، وإن لكل شيء درة وغزارة، وإنما درور خراج العراق بارتفاع الأسعار، وإنما يحتاج الجند اليوم إلى ما يحتاجون إليه من كثرة الرزق لغلاء السعر. . فمن حسن التقدير إنْ شاء الله أن لا يدخل على الأرض ضرر، ولا بيت المال نقصان من قبل الرحمن إلا دخل ذلك عليهم في أرزاقهم. . . مع أنه ليس عليهم في ذلك نقصان لأنهم يشترون بالقليل مثل ما كانوا يشترون بالكثير . .

فأقول لو أن أمير المؤمنين خلّى شيئاً من الرزق فيجعل بعضه طعاماً ويجعل بعضه علفاً وأعطوه بأعيانه فإن قومت لهم قيمة فخرج ما خرج على حسابه قيمة الطعام والعلف لم يكن في أرزاقهم لذلك نقصان عاجل يستنكرونه وكان ذلك مدرجة لثباتهم في نزالهم لحمل العدو وإنصاف بيت المال من أنفسهم فيما يستبطئون. . . مع أنه إن زاد السعر أخذوا بحصتهم من فضل ذلك .

ومن جماع الأمر وقوامه بإذن الله أن لا يخفى على أمير المؤمنين شيء من أخبارهم وحالاتهم وباطن أمرهم بخراسان والعسكر والأطراف، وأنْ يحتقر في ذلك النفقة، ولا يستعين فيه إلا بالثقات النصاح، فإن ترك ذلك وأشباهه أحزم بتاركه من الاستعانة فيه بغير الثقة، فتصير مغبته للجهالة والكذب، ومما يذكر به أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذين المصرين. . . فإنهم بعد أهل خراسان أقرب الناس إلى أن يكونوا شيعته ومعينيه مع اختلاطهم بأهل خراسان. . وإنّهم منهم عامتهم. . . وإنما ينظر أمير المؤمنين منهم. . صدقهم ورابطتهم. . . وما أراد من أمورهم معرفته استعان أهل خراسان على ذلك من أمرهم. . مع الذي في ذلك من خبال الأمر واختلاط الناس بالناس العرب بالعجم، وأهل خراسانِ بالمصرين .

* * *

إن في أهل العراق يا أمير المؤمنين من الفقه والعفاف والألباب والألسنة شيئاً لا يكاد يشك أنه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه. . فلو أراد أمير المؤمنين أن يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له بأهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجوداً. وقد أزرى بأهل العراق في تلك الطبقة، إن ولاة العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاة وإنّ أعوانهم من أهل أمصارهم كانوا كذلك . . . فحمل جميع أهل العراق على ما ظهر من أولئك الفسول وتعلق بذلك أعداؤهم من أهل الشام فنعوه عليهم، ثم كانت هذه الدولة فلم يتعلق من دونكم من الوزراء والعمال إلا

بالأقرب فالأقرب مما دنا منهم أو وجدوه بسبيل شيء من الأمر، فوقع رجال مواقع شائنة لجميع أهل العراق حيث ما وقعوا من صحابة خليفة أو ولاية عمل، أو موضع أمانة أو موطن جهاد، وكان من رأي أهل الفضل أن يقصدوا حيث يلتمسوا فأبطأ ذلك بهم أن يعرفوا وينتفع بهم، وإن كان صاحب السلطان ممن لم يعرف الناس قبل أن يليهم ثم لم يزل يسأل عنهم من يعرفهم، ويستثبت في استقصائهم زالت الأمور عن مراكزها ونزلت الرجال عن منازلها لأن الناس لا يلقونه إلا متصنعين بأحسن ما يقدرون عليه من الصمت والكلام غير أن أهل هذا النقص هم أشد تصنعاً وأحلى ألسنة وأرفق تلطفاً للوزراء أو تمحلاً لأن يثنى عليهم من وراء وراء .

فإذا آثر الوالي أن يستخلص رجلاً واحداً ممن ليس لذلك أهلاً دعا إلى نفسه جميع ذلك النوع وطمعوا فيه واجترأوا عليه وتواردوه وتزاحموا على ما عنده . وإذا رأى ذاك أهل الفضل كفوا عنه وباعدوا منه وكرهوا أن يروا في غير موضعهم أو يزاحموا غير نظرائهم .

ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الأمصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال، فيستحل الدم والفرج بالحيرة، وهما يحرمان بالكوفة ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكوفة فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى، غير أنه على كثرة ألوانه نافذ المسلمين في دمائهم وحرمهم يقضي به قضاة جائز أمرهم وحكمهم مع أنه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق إلا قد لج بهم العجب بما في أيديهم والاستخفاف ممن سواهم فأقحمهم ذلك في الأمور التي يغضب لها من سمعها من ذوي الألباب .

* * *

أما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة حتى يبلغ ذلك به إلى أن يسفك الدم بغير بينة ولا حجة على الأمر الذي يزعم أنه

سنة، وإذا سئل عن ذلك لم يستطع أن يقول هريق فيه دم على عهد رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى من بعده. وإذا قيل له: أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون؟ قالوا: فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض أولئك الأمراء. . . وإنما يأخذ بالرأي به الإعتزام على رأيه أن يقول في الأمر الجسيم من أمر المسلمين قولاً لا يوافقه عليه أحد من المسلمين ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وإمضائه الحكم عليه وهو مقر أنه رأي منه لا يحتج بكتاب ولا سنة .

فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية والسير المختلفة فترفع إليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله ويعزم له عليه، وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتاباً جامعاً لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً واحداً صواباً، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لإجماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه ثم يكون ذلك من إمام آخر آخر الدهر إن شاء الله .

فأما اختلاف الأحكام: إما شيء مأثور عن السلف غير مجمع عليه يدبره قوم على وجه، ويدبره آخرون على وجه آخر فينظر فيه إلى أحق الفريقين بالتصديق وأشبه الأمرين بالعدل. وإما رأي أجراه أهله على القياس فاختلف وانتشر بغلط في أصل المقايسة وابتدأ أمر على غير مثاله. وإما لطول ملازمته القياس فإن من أراد أن يلزم القياس ولا يفارقه أبداً في أمر الدين والحكم وقع في الورطات ومضى على الشبهات وغمض على القبيح الذي يعرفه ويبصره فأبى أن يتركه كراهة ترك القياس .

وإنما القياس دليل يستدل به على المحاسن، فإذا كان ما يقود إليه حسناً معروفاً أخذ به، وإذا قاد إلى القبيح المستنكر ترك لأن المبتغي ليس غير القياس يبغي ولكن محاسن الأمور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله. ولو أن شيئاً مستقيماً على الناس ومنقاداً حيث قيد لكان الصدق هو ذلك. . ولا يعتبر بالمقايس فإنه لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقد له .

وذلك أن رجلاً لو قال: أتأمرني أن أصدق فلا أكذب كذبة أبداً؟ لكان جوابه أن تقول نعم، ثم لو التمس منه قول ذلك فقال: أتصدق في كذا وكذا؟ حتى يبلغ به أن يقول الصدق في رجل هارب استدلني عليه طالب ليظلمه فيقتله لكسر عليه قياسه وكان الرأي له أن يترك ذلك وينصرف إلى المجمع عليه المعروف المستحسن .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أهل الشام . . . فإنهم أشد الناس مؤونة وأخوفهم عداوة وبائقة. وليس يؤاخذهم أمير المؤمنين بالعدواة ولا يطمع منهم في الاستجماع على المودة فمن الرأي في أمرهم أن يختص أمير المؤمنين منهم خاصة ممن يرجو عنده صلاحاً، أو يعْرف منه نصيحة أو وفاء. . . فإن أولئك لا يلبثون أن ينفصلوا عن أصحابهم في الرأي والهوى ويدخلوا فيما حملوا عليه من أمرهم فقد رأينا أشباه أولئك من أهل العراق الذين استدخلهم أهل الشام ولكن أخذ في أمر أهل الشام على القصاص. . . وحرموا كما كانوا يحرمون الناس وجعل فيئهم إلى غيرهم كما كان فيء غيرهم إليهم، ونحوا عن المنابر والمجالس والأعمال كما كانوا ينحون عن ذلك من لا يجهلون فضله في السابقة والمواضع. ومنعت منهم المرافق كما كانوا يمنعون الناس أن ينالوا معهم أكلة من الطعام الذي يصنعه أمراؤهم للعامة. فإن رغب أمير المؤمنين لنفسه عن هذه السيرة وما أشبهها فلم يعارض ما عاب ولم يمثل ما سخط كان العدل أن يقتصر بهم على فيئهم فيجعل ما خرج من كور الشام فضلاً عن النفقات، وما خرج من مصر فضلاً عن حقوق أهل المدينة ومكة. . . بأن يجعل أمير المؤمنين ديوان مقاتلتهم ديوانهم، أو يزيد أو ينقص غير أنه يأخذ أهل القوة والغناء بخفة المؤونة والعفة في الطاعة ولا يفضل أحداً منهم على أحد إلا على خاصة معلومة، ويكون الديوان كالغرض المستأنف، ويأمر لكل جند من أجناد الشام بعدة من العيالة يقترعون عليها ويسوي بينهم فيما لم يكونوا أسوة فيه فيمن مات من عيالتهم ولا يضيع أحد من المسلمين .

وأما ما يتخوف المتخوفون من نزواتهم فلعمري لئن أخذوا بالحق ولم يؤخذوا به أنهم لخلقاء ألا تكون لهم نزوات ونزقات ولكنا على مثل اليقين بحمدالله من أنهم لم يشغلوا بذلك إلا أنفسهم. . . وإن الدائرة لأمير المؤمنين عليهم آخر الدهر إن شاء الله. فإنه لم يخرج الملك من قوم إلا بقيت فيهم بقية يتوثبون بها ثم كان ذلك التوثب هو سبب استئصالهم وتدويخهم .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر أصحابه فإن من أولى أمر الوالي بالتثبت والتخير أمر أصحابه الذين هم فناؤه وزينة مجلسه وألسنة رعيته والأعوان على رأيه ومواضع كرامته والخاصة من عامته فإن أمر هذه الصحابة قد عمل فيه من كان وليه من الوزراء والكتاب قبل خلافة أمير المؤمنين عملاً قبيحاً مفرط القبح مفسداً للحسب والأدب والسياسة، داعياً للأشرار طارداً للأخيار فصارت صحبة الخليط أمراً سخيفاً، فطمع فيه الأوغاد وتزهد فيه من كان يرغب فيما دونه. . حتى إذا التقينا أبا العباس رحمة الله عليه، وكنت في ناس من صلحاء أهل البصرة ووجوههم فكنت في عصابة منهم أبوا أن يأتوه. . فمنهم من تغيب فلم يقدم، ومنهم من هرب بعد قدومه اختياراً للمعصية على سوء الموضع، لا يعتذرون في ذلك إلا بضياع المكتب والدعوة والمدخل يقولون هذه منزلة كان من هو أشرف من أبنائنا يرغبون فيما هو دونها عند من هو أصغر أمراء ولاتنا اليوم، ولكنها قد كانت مكرمة وحسباً إذ الناس ينظرون ويسأل عنهم فأما اليوم ونحن نرى فلاناً وفلاناً ينفر بأسمائهم على غير قديم سلف ولا بلاء حدث. . . فمن يرغب فيما هاهنا يا أمير المؤمنين أكرمك الله إلا أن يصير العدل كله إلى تقوى الله عز وجل وإنزال الأمور منازلها فإن الأول قال:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وقال:

هم سودوا نصراً وكل قبيلة يبين عن أحلامها من يسودها

وإن أمر هذه الصحابة قد كان فيه أعاجيب دخلت فيها مظالم. أما العجب فقد سمعنا من الناس من يقول ما رأينا أعجوبة قط وأعجب من هذه الصحابة ممن لا ينتهي إلى أدب ذي نباهة، ولا حسب معروف... ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور في أهل مصره، قد غبر عامة دهره صانعاً يعمل بيده ولا يعتد مع ذلك ببلاء ولا غناء. إلا أنه مكنه من الأمر صاغ، فانتهى إلى حيث أحب فصار يؤذن له على الخليفة قبل كثير من أبناء المهاجرين والأنصار... وقبل قرابة أمير المؤمنين وأهل بيوتات العرب ويجري عليه من الرزق الضعف مما يجري على كثير من بني هاشم وغيرهم من سروات قريش، ويُخرج له من المعونة على نحو ذلك، لم يضعه بهذا الموضع رعاية رحم ولا فقه في دين، ولا بلاء في مجاهدة عدو معروفة ماضية شائعة قديمة، ولا غناء حديث ولا حاجة إليه في شيء من الأشياء ولا عُدة يستعد بها وليس بفارس ولا خطيب ولا علامة إلا أنه خدم كاتباً أو حاجباً فأخبره أن الدين لا يقوم إلا به حتى كتب كيف شاء ودخل حيث شاء.

وأما المظلمة التي دخلت في ذلك فعظيمة قد خصت قريشاً وعمت كثيراً من الناس وأدخلت على الأحساب والمروءات محنة شديدة وضياعاً كثيراً.. فإن في إذن الخليفة في المدخل عليه والمجلس عنده وما يجري على صحابته من الرزق والمعونة... وتفضيل بعضهم على بعض في ذلك حكماً عظيماً على الناس في أنسابهم وأخطارهم وبلاء أهل البلاء منهم... وليس ذلك كخواص المعروف ولطيف المنازل أو الأعمال التي يختص بها المولى من أحب، ولكنه باب من القضاء جسيم عام يقضي فيه للماضين من أهل السوابق والباقين من أهل المآثر وأهل البلاء والغناء بالعدل أو بما يخال فيه عليهم فإن أحق المظالم بتعجيل الرفع والتغيير ما كان ضره عائباً. وكان للسلطان شائناً ثم لم يكن في رفعه مؤونة ولا شغب ولا توغير لصدور عامة ولا للقسوة والإضرار سبب.

ولصحابة أمير المؤمنين أكرمه الله مزية وفضل، وهي مكرمة سنية

حرية أن تكون شرفاً لأهلها وحسباً لأعقابهم وحقيقة أن تصان وتحظر ولا يكون فيها إلا رجل بدر بخصلة من الخصال، أو رجل له عند أمير المؤمنين خاصة بقرابة أو بلاء، أو رجل يكون شرفه ورأيه وعمله أهلاً لمجلس أمير المؤمنين وحديثه ومشورته، أو صاحب نجدة يعرف بها ويستعد لها يجمع مع نجدته حسباً وعفافاً فيرفع من الجند إلى الصحابة، أو رجل فقيه مصلح يوضع بين أظهر الناس لينتفعوا بصلاحه وفقهه، أو رجل شريف لا يفسد نفسه، أو غيرها فأما من يتوسل بالشفاعات فإنه يكتفي أو يكتفى له بالمعروف والبر فيما لا يهجن رأياً ولا يزيل أمراً عن مرتبته، ثم تكون تلك الصحابة المخلصة على منازلها ومداخلها لا يكون للكاتب فيها أمر في رفع رزق ولا وضعه ولا للحاجب في تقديم اذن ولا تأخيره .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر فتيان أهل بيته وبني أبيه وبني علي وبني العباس فإن فيهم رجالاً لو متعوا بجسام الأمور والأعمال سدوا وجوهاً وكانوا عدة لأخرى .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر الأرض والخراج فإن أجسم ذلك وأعظمه خطراً وأشدّه مؤونة وأقربه من الضياع ما بين سهله وجبله ليس لها تفسير على الرساتيق والقرى فليس للعمال أمر ينتهون إليه ولا يحاسبون عليه ويحول بينهم وبين الحكم على أهل الأرض بعدما يتأنقون لها في العمارة ويرجون لها فضل ما تعمل أيديهم .

فسيرة العمال فيهم إحدى اثنتين: إما رجل أخذ بالحزق والعنف حيث وجد، وتتبع الرجال والرساتيق بالمغالاة ممن وجد، وأما رجل صاحب مساحة، يستخرج ممن زرع ويترك من لم يزرع فيعمر من عمّر ويسلم من أخرب، مع أن أصول الوظائف على الكور لم يكن لها ثبت ولا علم وليس من كورة إلا وقد غيرت وظيفتها مراراً فخفيت وظائف بعضها وبقيت وظائف بعض، فلو أن أمير المؤمنين أعمل رأيه في التوظيف على الرساتيق والقرى والأرضين وظائف معلومة وتدوين الدواوين بذلك، وإثبات الأصول حتى لا

يؤخذ رجل إلا بوظيفة قد عرفها وضمنها، ولا يجتهد في عمارة إلا كان له فضلها ونفعها لرجونا أن يكون في ذلك صلاح للرعية وعمارة للأرض وحسم لأبواب الخيانة وغشم العمال. وهذا رأي مؤونته شديدة ورجاله قليل ونفعه متأخر. وليس بعد هذا في أمر الخراج إلا رأي قد رأينا أمير المؤمنين أخذ به، ولم نره من أحد قبله من تخير العمال وتفقدهم والاستعتاب لهم والاستبدال بهم.

ومما يذكر به أمير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وما سوى ذلك أن يكون من رأي أمير المؤمنين إذا سخت نفسه عن أموالها من الصدقات وغيرها أن يختار لولايتها الخيار من أهل بيته وغيرهم لأن ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة التي قد رزق الله أمير المؤمنين وأكرمه بها من الرأي الذي هو بإذن الله حمى ونظام لهذه الأمور كلها في الأمصار والأجناد والثغور والكور.

إن بالناس من الاستجراح والفساد ما قد علم أمير المؤمنين وبهم من الحاجة إلى تقويم آدابهم وطرائقهم ما هو اشد من حاجتهم إلى أقواتهم التي يعيشون بها. وأهل كل مصر وجند أو ثغر فقراء، إلى أن يكون لهم من أهل الفقه والسنة والسير والنصيحة مؤدبون مقومون يذكرون ويبصرون الخطأ ويعظون عن الجهل، ويمنعون عن البدع ويحذرون الفتن ويتفقدون أمور عامة من هو بين أظهرهم حتى لا يخفى عليهم منها مهم ثم يستصلحون ذلك ويعالجون على ما استنكروا منه بالرأي والرفق والنصح يرفعون ما أعياهم إلى ما يرجون قوته عليهم مأمونين على سير ذلك وتحصينه، بصراء بالرأي حين يبدو أو أطباء باستئصاله قبل أن يتمكن. وفي كل قوم خواص رجال عندهم على هذا معونة إذا صنعوا لذلك وتلطف لهم وأعينوا على رأيهم وقووا على معاشهم ببعض ما يفرغهم لذلك ويبسطهم له.

وخطر هذا جسيم في أمرين، أحدهما برجوع أهل الفساد إلى الصلاح وأهل الفرقة إلى الألفة، والأمر الآخر أن لا يتحرك متحرك في أمر من أمور العامة إلا وعين ناصحة ترمقه، ولا يهمس هامس إلا واذن شفيقة

تصيخ نحوه. وإذا كان ذلك لم يقدر أهل الفساد على تربيص الأمور وتلقيحها، وإذا لم تلقح كان نتاجها بإذن الله مأموناً .

وقد علمنا علماً لا يخالطه شك أن عامة قط لم تصلح من قِبل أنفسها ولم يأتها الصلاح إلا من قِبل خاصتها. وإن خاصة قط لم تصلح من قبل أنفسها وأنها لم يأتها الصلاح إلا من قبل إمامها. وذلك لأن عدد الناس في ضعفتهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأي أنفسهم ولا يحملون العلم ولا يتقدمون في الأمور، فإذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول ينظرون إليهم ويسمعون منهم اهتمت خواصهم بأمور عوامهم وأقبلوا عليها بجد ونصح ومثابرة، وقوة جعل الله ذلك صلاحاً لجماعتهم وسبباً لأهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما أنعم الله به عليهم وبلاغاً إلى الخير كله. وحاجة الخواص إلى الإمام الذي يصلحهم الله به، كحاجة العامة إلى خواصهم وأعظم من ذلك .

فبالإمام يصلح الله أمرهم ويكبت أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكلمتهم، ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجة والأيد في المقال على من تكسب عن سبيل حقهم. فلما رأينا هذه الأمور ينتظم بعضها ببعض، وعرفنا من أمر أمير المؤمنين ما بمثله جمع الله خواص المسلمين على الرغبة في حسن المعاونة والمؤازرة والسعي في صلاح عامتهم طمعنا لهم في ذلك يا أمير المؤمنين وطمعنا فيه لعامتهم ورجونا أن لا يعمل بهذا الأمر أحد ألا رزقه الله فيه والقوة عليه. فإن الأمر إذا أعان على نفسه جعل للقائل مقالاً وهيأ للساعي نجاحاً. ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو رب الخلق وولي الأمر يقضي في أمورهم ويدبر أمره بقدرة عزيزة وعلم سابق فنسأله أن يعزم لأمير المؤمنين على المراشد ويحصنه بالحفظ والثبات والسلام ولله الحمد والشكر .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-**القرآن الكريم** برواية ورش عن الإمام نافع.

أولا: المصادر

1.عبد الله بن المقفع: رسالته في الصحابة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1989م.

ثانيا: المعاجم

1. مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، الفيروز آبادي: قاموس المحيط، فصل الحاء باب الجيم، دط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1980م.

2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ابن منظور:لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان ،1990م.

ثالثا: الكتب

1. .صابر الحباشة: التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، ط1،صفحات للدراسات والنشر ، دمشق،سوريا، 2008م.

2. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ط1، ، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

3. أبو عبد الله بن الحاج: المدخل، د.ط، دار التراث ، القاهرة، مصر، د.ت.

4. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي: مفتاح العلوم، ط2، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ،1407هـ.

5. أميمة صبحي: حجاجية الخطاب (في إبداعات التوحيدي)، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015م.

6. بدر الدين الزركشي :البرهان في علوم القرآن، دط، نقلا عن : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، دت.

7. جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر ،2000م.

8. حافظ إسماعيل علوي: الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، دط،ج4، ، دت.

9. الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط5، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت، لبنان، 1981م.

10.الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، تح تع: الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، 2004م.

11. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم) ، ط1، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر ،2009م.

12.رشيد الراضي: الحجاج والمغالطة (من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار)، ط1، دار الكتاب بنغازي، ليبيا ،2010م.

13.رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية عند أنسكبيروديكرو، مج1، دط، عالم الفكر، المغرب، 2005م.

14.سعيدة علي زيغد: تحليل الخطاب الحواري في نظرية " النحو الوظيفي"، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن،2015م.

15.سمير شريف أستيتية: اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ط2، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن ،2005م.

16.السيد أحمد الهاشمي: البديع في ضوء أساليب القرآن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ،1999م.

17.السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دط، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دت.

18.السيوطي جلال الدين : معترك الأقران، دط، مختار عطية دلالات في القرآن (دراسة بلاغية)، دار الوفاء، مصر، دت.

19.شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

20.شوقي مصطفى: المجاز والحجاز في الدرس الفلسفي بين الكلمة والصورة، ط1، دار الثقافة، دار البيضاء، ليبيا، 2005م.

21. عباس حشاني: خطاب الحجاج والتداولية(دراسة في إنتاج ابن باديس الأدبي)،دط، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014م.

22. عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 2001م.

23.عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان ، 2001م.

24.عبد المطلب عبد الرزاق: الجديد في النحو والبلاغة، ط2،دار أشريفة للطباعة والنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 1996م.

25.عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان 2004م.

26.عز الدين ناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1، مكتبة علاء الدين، تونس، 2011م.

27. علي حسنى الخربوطلي: رسالة الصحابة لابن المقفع، ط1،دار الباسل للنشر والتوزيع، العراق، 2017م.

28.علي محمد سليمان: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، دط، وزارة الثقافة والإعلام، بيروت، لبنان،2009م.

29. عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، منشورات الاختلاف ،2003م.

30.عمران قدور: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، دط، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012م.

31. فاد دايك: علم النص، علم متداخل الاختصاصات، ط1، تر: سعيد حسن بحري، القاهرة مصر، 2001م.

32. فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، دط، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،2000 م .

33.قليقلة عبده عبد العزيز: البلاغة الاصطلاحية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1992م.

34. الكك فيكتور : ابن المقفع، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م.

35. ليلى جغاف: استراتيجيات في التراث العربي(مقاربة تداولية للكتاب البيان والتبيين للجاحظ)، ط1، دار النابغة، القاهرة، مصر ،2015م.

36.محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج3، دط، الدار التونسية للطباعة والنشر، دت، ص 31، 32.

37.محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008م.

38.محمد طروش: النظرية الحجاجية(من خلال الدراسة البلاغية والمنطقية واللسانية)، ط1، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب ،2015م.

39.محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية)، مج02، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان ،2004م.

40.محمد ميشال: البلاغة والخطاب ، ط1، دار الأمان، الرباط ، المغرب، 2014م.

41.مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 2003م.

رابعا: الرسائل الجامعية :

1. بوبلوطة حسين: الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب و اللغات، جامعة باتنة،2009م/2010م.

2. حمدي منصور جودي: خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي، دراسة لنماذج نصية مختارة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة2007م/2008م.

3. حياة دحمان: تجليات الحجاج في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات ، جامعة باتنة 2012م .

4.فروم هشام: تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الاقناع – الأربعون النووية أنموذجا– رسالة ماجستير،قسم اللغة العربية،كلية الآداب واللغات جامعة باتنة ، 2008م/2009م.

خامسا: المجلات:

1. أحمد حسن إسماعيل: المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، شعر إبراهيم طوقان أنموذجا، مجلة الإشعاع، ع2، ديسمبر 2014م.

2. حكيمة بوقرومة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، ع 3، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، 2008.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
بسملة	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: الحجاج ووسائله الاقناعية	35-6
أولا: الحجاج	19-7
أ-لغة	8-7
ب اصطلاحا	11-8
ثانيا: الحجاج عند الغرب	15-11
أ-عند القدماء	12-11
ب-عند المحدثين	15-12
ثالثا: الحجاج عند العرب	19-16
أ-عند القدماء	17-16
ب-عند المحدثين	19-17
رابعا: الحجاج والبرهان والجدل والإقناع	23-20
1-الحجاج والبرهان	21-20
2-الحجاج والجدل	22-21
3-الحجاج والإقناع	23-22
خامسا: وسائل الحجاج	35-23
أ-الوسائل النفسية والاجتماعية	24-23
ب-الوسائل البلاغية	28-24
ج-الوسائل اللغوية	35-29

الفصل الثاني: أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع	57-36
المبحث الأول: رسالة في الصحابة لابن المقفع (صاحب الرسالة، ملامح الرسالة ومضمونها، أهدافها).	40-37
أ-التعريف بصاحب الرسالة	38-37
ب-ملامح رسالة في الصحابة ومضمونها	39-38
ج-أهدافها	40-39
المبحث الثاني: أهم الوسائل الحجاجية في رسالة في الصحابة لابن المقفع	57-41
I-الوسائل النفسية والاجتماعية	43-41
1-المرسل	42-41
2-المرسل إليه	43-42
II-وسائل الإثارة والتأثير	57-43
1-الوسائل البلاغية	49-43
أ-الاستعارة	45-43
ب-الطباق	47-45
ج-الاقتباس	49-47
2-الوسائل اللغوية	57-49
أ-الروابط الحجاجية	53-49
ب-التكرار	55-53
ج-أفعال الكلام	57-55
خاتمة	60-58
الملحق	76-61
قائمة المصادر والمراجع	81-77

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات 86-82

الملخص

ملخص الدراسة

الرسالة التي نحن بصدد دراستها موجهة من الفقيه ابن المقفع إلى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بتخير أصحابه (حكومته) وتطهيرها ، بأسلوب السهل الممتنع، وهدفها إبلاغي إقناعي ، أي إبلاغ قصد المتكلم وتحقيق الفهم ، كما تحتوي على أهم الخصائص الحجاجية التي تجعلها جديرة بالدراسة والتحليل.

وما استخلصناه من دراستنا لمصطلح الحجاج وجدنا أنه مصطلح واسع الآفاق ويقارب له بدراسة من أكثر جانب فمهما كثرت الدراسات التي تناولته يبقى موضوع يجد فيه الباحث ما يضيف لأنه جديد لتطبق عليه مختلف المدونات نذكر منها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر، وهذا ما اتضح من خلال دراستنا فقد توفرت جل الآليات الحجاجية في المدونة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج ، رسالة في الصحابة، ابن المقفع

Résumé:

La lettre étudieé est transmiseé par ibn al moquafaa au kabifa abbasside aboudjafer al mansour pour choisir sa gouvernement et le vérifier , en suivant un style celui et facile ,son objectif est réthorique perssassif ,elle mérité d'étre etudiée et analyseé grace a son carnet a persuasifs.

Elle mérité d'etre de découvrir les outils persuasifs jes se diversent étre psyctologiques ,socials ,ne réthonique et linguistique ont sa rend d'étre lettre un model persuasif valable a étudier et a appliquer .

Mots clés:argumentation ,lettre,ibn al moquafaa.